

الشريف المرتضى وأسرته منزلة اجتماعية وسياسية مرموقة

■ تدوين:

- السيد علي حسيني زاده خضر آباد (*)
- السيد أكبر موسوي تنياني (**)
- ترجمة: أسعد مندي الكعبي

خلاصة البحث

إنَّ السيدَ المرتضى يحتلُّ مكانةً مرموقةً في علم كلام الإمامية بحيث راجت آراؤه بين علماء الكلام الشيعة لسنواتٍ مديدةٍ بعد التحاقه بالرفيق الأعلى، والمكانة السامية التي حظي بها على الصعيدين السياسي والاجتماعي مقارنةً مع أستاذه الشيخ المفيد كان لها تأثيرٌ على رؤيته الكلامية وترسيخ منهجه وتراثه، ناهيك عن عوامل عديدة أخرى. ومن هذا المنطلق قام الباحثان في هذه المقالة بدراسة وتحليل المكانة الاجتماعية التي امتاز بها هذا العالم الجليل وأسرته الشريفة، وذلك على وفق منهجٍ بحثٍ تاريخيٍّ

(*) باحث في معهد علم كلام أهل البيت عليه السلام التابع لمركز دراسات القرآن والحديث.

(**) باحث في معهد علم كلام أهل البيت عليه السلام التابع لمركز دراسات القرآن والحديث.

وبالاعتماد على المصادر المعتبرة. وقد أثبتت نتائج البحث أنه كان يتمتع بجميع المقومات المناسبة في المجال الاجتماعي وبها في ذلك عراقة النسب والعلم والثقافة والوضع الاقتصادي المناسب، كما كانت له ولأسرته مناصب سياسية هامة في تلك الآونة لذلك حظي بامتيازاتٍ سياسيةٍ خاصّة.

كلمات مفتاحية: أبو أحمد الموسوي، السيد المرتضى، السيد الرضي، النقابة، المكانة الاجتماعية والسياسية، الإمامية، الزيدية.

المقدمة

لو أردنا تسليط الضوء على قابليات السيد المرتضى ومساعيه التي بذلها في سبيل إرساء دعائم مدرسة بغداد الكلامية ومواصلة مسيرتها بين الشيعة الإمامية، فالأحرى بنا القيام بذلك من ناحيتين، فمن ناحيةٍ لا بدّ لنا من دراسة تراثه الكلامي وتحليله ومنهجيته التي أدت إلى قبول آرائه من قبل تلامذته واستمرار جانبٍ منها في سائر مدارس الإمامية الكلامية، ومن ناحيةٍ أخرى ينبغي لنا بيان مكانته السامية التي امتاز بها عن سائر علماء الإمامية على المستويين السياسي والاجتماعي. إنّ هذه المكانة بكلّ تأكيدٍ كان لها تأثيرٌ ملحوظٌ في ترويج آرائه وقبولها من قبل الآخرين.

وبطبيعة الحال فإنّ بيان كيف أنّ هذه المكانة الراقية أثرت على آرائه الكلامية وتوضيح مدى تأثيرها وذكر العوامل التي أسفرت عن ترسيخ متبنياته الفكرية بين الإمامية هي أمورٌ لا يسع المجال لتفصيلها في هذا البحث المقتضب لكونها تتطلّب إجراء دراسةٍ مفصّلةٍ^(١).

في عهد السيد المرتضى كانت هناك معايير محدّدة عدّها الناس أساساً للشرف والفضيلة، منها ما يأتي:



(١) شرف النسب.

بعض الأسر آنذاك كانت تفتخر بحسبها ونسبها وتعدّ ذلك مصدر عزّة لها، وقد سادت هذه النزعة بين العلويين والعباسيين والبويعيين والمهلبيين.

(٢) المناصب والمسؤوليات الرسمية.

كان أصحاب المناصب الرسمية والمسؤولون وعمّال السلاطين بمختلف أصنافهم يتباهون على عامّة الناس بما لديهم من مشاغل في المؤسّسات الحكومية.

(٣) الدين والعلم والأدب.

الشخصيات الدينية كالفقهاء وعلماء الكلام، وكذلك الشخصيات الأدبية كالشعراء والكتّاب، كانوا يفتخرون بالدين والعلم والأدب^(٢).

أمّا السيّد المرتضى فإضافةً إلى أنّه ورث التراث العلمي والمكانة الاجتماعية لأستاذه الشيخ المفيد، فقد امتاز بخصائص ومؤهلات جعلت قابليته أكثر على صعيد قيادة الشيعة اجتماعياً وفكرياً؛ ومنها عراقية نسب أسرته وارتباطها مصاهرةً مع أسرٍ معروفةٍ في تلك الآونة ولا سيّما البيوت التي كان لها نفوذٌ على الساحة السياسية، فأسرة السيّد المرتضى كانت لها علاقات مصاهرة مع العباسيين والزبيديين وآل بويه.

وكذا هو الحال من الناحية الاقتصادية، فالسيّد المرتضى امتلك مؤهلاتٍ اقتصاديةً كبيرةً على خلاف أستاذه الشيخ المفيد الذي لم يكن متمولاً إلى هذا الحدّ، كما أنّه امتاز عنه من الناحية السياسية، إذ حظيت أسرته بمناصب سياديةٍ لما يقارب قرناً من الزمن، أهمّها نقابة العلويين وإمارة الحجّ ورتاسة ديوان المظالم.

وأما من الناحية العلمية، فإنّ مدرسة قم إبان زعامة السيّد المرتضى للإمامية لم تكن ذائعة الصيت على نطاقٍ واسعٍ لأنّ أستاذه الشيخ المفيد همّشها بعد تأليف كتابه (تصحیح الاعتقادات) ومن ثمّ ورثه وتربّع على عرش الزعامة العلمية بفضل الأرضية التي مهّدها له، لذلك لم يضاهاه أحدٌ في تلك المدينة في علمه وفضله.

إذن، هذه الأسس إلى جانب إمام السيّد المرتضى بمختلف العلوم ومساعيه الحثيثة في الدفاع عن أصول الإمامية ومعتقداتهم مضافاً إلى زهده وتقواه قولاً وفعلاً، كلّها كانت أسباباً في تحقيق أهدافه السامية لترسيخ دعائم مدرسة الشيعة الكلامية^(٣) طوال فترة زعامته التي دامت ثلاثين عاماً^(٤).

ونظراً لأهمية هذا الموضوع وتأثيره العميق، قام الباحثان بتتبع النصوص التي تحدّثت عن مكانة السيّد المرتضى سياسياً واجتماعياً بغية بيانها بالتفصيل للقارئ الكريم.

المكانة الاجتماعية

هناك معايير خاصّة كانت تقيّم على أساسها مكانة الفرد اجتماعياً في عصر السيّد المرتضى، منها شرف النسب والعلم والثقافة والمكانة السياسية،^(٥) وقال أرباب السيرة إنّ الشريف النقيب أبا أحمد الموسوي وولده المرتضى والرضي كانوا محطّ رحال الشيعة في زمانهم،^(٦) وهذا التوجّه من قبل الناس يدلّ على سموّ المكانة الاجتماعية للسيّد المرتضى وأسرته، إذ فضلاً عن إمكانياته العلمية فقد كانت له ميزاتٌ عديدةٌ أخرى كشرف المصاهرة والنسب فردياً وأسرياً، والمكنة الاقتصادية والنشاطات الثقافية والسلطة السياسية؛ وكلّ هذه الأمور أهلتها لأن يحتلّ مكانة مرموقة بين الإمامية وغيرهم ولا سيّما في مدينة بغداد، فحظي إثر ذلك باحترام وتقدير جميع علماء هذه المدينة وأهلها، بل إنّه نال إجلال الحكّام آنذاك. ومن منطلق أهمّية هذا الموضوع نتطرّق إلى بيانه في المباحث الآتية:

• الشرف الأسري:

بغية التعرّف على المكانة الاجتماعية لشخصية تاريخية إسلامية ولا سيّما في عالم



التشيّع، فلا بدّ من معرفة حسبها ونسبها^(٧). أمّا بالنسبة إلى السيّد المرتضى فهو ينحدر من أكثر الأسر عراقيةً في زمانه، إذ كانت لأسرته روابط وعلاقات مصاهرة مع أبرز الشخصيات وأشرف البيوت، بل ولها علاقات حتّى مع العائلة الحاكمة، وعلى هذا الأساس عدّ علماء الأنساب هذا البيت العلوي بأنه أبرز البيوت المنحدرة من نسل الإمام موسى الكاظم عليه السلام^(٨).

إنّ هذه المكانة الرفيعة في الحسب والنسب الأصيل جعلت السلطان البويهي الذي اعتقل والد السيّد المرتضى، أي الشريف أبو أحمد الموسوي (الحسين بن موسى)، يعترف بأنّه قام بأمرٍ عظيمٍ بعد أن ذكر نسبه العريق^(٩).

• انتسابه إلى الدوحة العلوية:

السيّد المرتضى ينحدر من أسرتين علويتين من ناحية الأم والأب، فهو ينتسب إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام من ناحية الأب بخمسة وسائط، لأنّ والده هو أبو أحمد الحسين بن محمّد الأعرج بن موسى الأبرش بن أبي سبحة موسى بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام^(١٠) وبما أنّ والده السيّد أبي أحمد الموسوي (والد السيّد المرتضى) هي فاطمة بنت أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، فإنّ السيّد المرتضى يرتبط بهذا الإمام المعصوم عن طريق جدّته لأبيه أيضاً^(١١).

أمّا والدته فهي فاطمة بنت أبي محمّد الحسن، المعروف بـ(الناصر الصغير) ابن أحمد بن الحسن الأطروش المعروف بـ(الناصر الكبير) بن علي بن الحسن بن عليّ بن عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين عليه السلام، وأمّها هي مليكة بنت الحسن - المعروف بـ(الداعي الصغير) - حفيد الحسن بن زيد ابن الإمام الحسن الزكي عليه السلام^(١٢).

إذن، السيّد المرتضى ينحدر من السلسلة الطاهرة العلوية من جميع أجداده أمّا

وأباً، وهذا النسب الشريف رفع من مقامه في المجتمع فأصبح كريماً إذا شأنٍ عظيمٍ بين جميع الطبقات الاجتماعية والطوائف الدينية من الشيعة وغيرهم، ولا سيّما الذين يكتنون الاحترام لسلالة النبي الأكرم ﷺ (١٣).

● انتسابه إلى الزيدية :

كان الفكر الزيدي في عهد السيد المرتضى أهمّ تيارٍ سياسيٍّ دينيٍّ على الساحة الإسلامية بحيث كان الزيديون يتمتّعون بمكانةٍ اجتماعيةٍ رفيعةٍ فضلاً عن مقامهم السياسي، وهناك بعض أئمة الزيدية في ضمن شجرة أجداده، فجده الأكبر من ناحية أبيه هو إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام الذي يعدّ أحد أئمة الزيدية، (١٤) أمّا جدّه لأُمّه فهو الناصر الأطروش الذي كان أحد أساطين الزيدية في علمه بحيث عرف بأنه رأس الناصرية، (١٥) وجدّها الآخر هو عالم الكلام المعتزلي الشهير وإمام زيدية مدينة جيلان الداعي الصغير الذي خلف الناصر الأطروش، وخالها هو أبو عبد الله الديلمي الداعي محمد بن الحسن المعروف بـ (المهدي لدين الله) أحد أبرز أئمة الزيدية (١٦).

ومن الجدير بالذكر أنّ السيد المرتضى لم يكن يرتبط بالزيدية من ناحية النسب فقط، بل كانت له علاقة مصاهرة معهم أيضاً، فزوجته هي فاطمة بنت أبي الحسن النقي النهر شابوسي وأمّ زوجته أيضاً تنحدر من أصولٍ زيديةٍ (١٧). وبكل تأكيد فإنّ هذه العلاقات الوطيدة مع أعلام الفرقة الزيدية قد أدّت إلى علوّ منزلته بين أتباعها.

● انتسابه إلى بني العباس :

رغم أنّ سلطة بني العباس تضاءلت بشكلٍ ملحوظٍ مع مجيء آل بويه إلى سدّة الحكم، إلا أنّ الخلافة التي استولوا عليها رفعت من شأنهم في المجتمع الإسلامي وهو



أمرٌ جعل البويهيين يعترفون بها في ظاهر الأمر. زوجة السيّد المرتضى هي بنت القاضي أبي تمام الحسين بن محمّد الزينبي حفيد العباس بن عبد المطلب،^(١٨) والزينبيون آنذاك كانوا أشهر بيوت بني العباس^(١٩). أمّا والدها فقد كان نقيباً للعباسيين لفترة طويلاً،^(٢٠) ثمّ خلفه أخوها أبو الحسن^(٢١).

● انتسابه لآل بويه والديلم :

في عهد السيّد المرتضى ووالده الشريف أبي أحمد الموسوي فإنّ البويهيين - آل بويه - كانت لهم أبرز سلطةٍ سياسيةٍ بسطت نفوذها في نطاق حكومة بني العباس،^(٢٢) وقد كانت له رابطة مصاهرة معهم، فجده لوالدته الشريف الحسن بن أبي الحسين هو ابن خالة السلطان البويهي بختيار عزّ الدولة، لأنّ كلاً من أبي الحسين وعزّ الدولة تزوّجا ابنتي سهلان كساء الديلمي، كما قيل إنّ زوجة أبي الحسين - جدة السيّد المرتضى - تنحدر من أسرةٍ ديلميةٍ شريفةٍ وعريقةٍ^(٢٣).

● مكانته العلمية والثقافية :

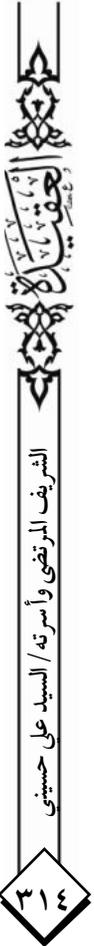
قبل أن تنطرق إلى مكانة السيّد المرتضى من الناحيتين العلمية والثقافية، من الجدير أن نشير أولاً إلى مكانة أسرته الموقّرة على هذا الصعيد، لذلك سوف نتناول فيما يلي جانباً ممّا امتازت به من إمكانياتٍ ثقافيةٍ وما أثر عنها من أخلاقٍ حسنةٍ وتديّنٍ وسيرةٍ محمودةٍ.

كانت للعلماء في عهد السيّد المرتضى مكانةٌ اجتماعيةٌ رفيعةٌ سواءً بين عامّة المسلمين أم كبار القوم وذوي المناصب الحكومية،^(٢٤) وكما ذكرنا فإنّ أسرته الكريمة ذات شرفٍ وعلمٍ إذ كان أجداده وذووه من أبرز علماء زمانهم.

قيل عن المكانة العلمية لجده من أبيه إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام : هو سيّدٌ كريمٌ عالمٌ وعابدٌ زاهدٌ^(٢٥).

وفي كتاب (الناصريات) تحدّث السيّد المرتضى عن فضل أجداده لأُمَّه وكرامتهم قائلاً: (أمّا أبو محمّد الحسن الملقب بالناصر ابن أبي الحسين أحمد الذي شاهده وكاثرته، وكانت وفاته ببغداد في سنة ثمان وستين وثلاث مائة، فإنّه كان خيراً فاضلاً ديناً، نقي السريرة جميل النية حسن الأخلاق كريم النفس، وكان معظماً مبيجلاً مقدّماً في أيام معزّ الدولة وغيرها عليه السلام لجلالة نسبه ومحله في نفسه، ولأنّه كان ابن خالة بختيار عزّ الدولة، فإنّ أبا الحسين أحمد والده تزوّج كتر حجر بنت سهلان السلام الديلمي، وهي خالة بختيار وأخت زوجة معزّ الدولة، ولوالدته هذه بيتٌ كبيرٌ في الديلم وشرفٌ معروفٌ، وولي أبو محمّد الناصر - جدّي الأدنى - النقابة على العلويين بمدينة السلام عند اعتزال والدي عليه السلام لها سنة اثنتين وستين وثلاث مائة. فأما أبو الحسين أحمد بن الحسن فإنّه كان صاحب جيش أبيه وكان له فضلٌ وشجاعةٌ ونجاةٌ ومقاماتٌ مشهورةٌ يطول ذكرها. وأمّا أبو محمّد الناصر الكبير، وهو الحسن بن علي، ففضله في علمه وزهده، وفقهه أظهر من الشمس الباهرة وهو الذي نشر الإسلام في الديلم حتّى اهتلوا به بعد الضلالة وعدلوا بدعائه عن الجهالة، وسيرته الجميلة أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى، ومن أرادها أخذها من مظاتها. فأما أبو الحسن علي ابن الحسين فإنّه كان عالماً فاضلاً. وأمّا الحسن بن علي فإنّه كان سيّداً مقدّماً مشهور الرئاسة. وأمّا علي بن عمر الأشرف، فإنّه كان عالماً، وقد روى الحديث. وأمّا عمر بن علي بن الحسين ولقبه الأشرف، فإنّه كان فخم السيادة جليل القدر والمنزلة في الدولتين معاً الأموية والعباسية، وكان ذا علمٍ، وقد روى عنه الحديث.

وروى أبو الجارود زياد بن المنذر، قال: قيل لأبي جعفر الباقر عليه السلام: أيّ إخوتك أحبّ إليك وأفضل؟ فقال عليه السلام: «أمّا عبد الله فيدي التي أبطش بها» - وكان عبد الله أخاه لأبيه وأمه - «وأمّا عمر فبصري الذي أبصر به، وأمّا زيد فلساني الذي أنطق به، وأمّا الحسين فحليمٌ يمشي على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» (٢٦).



ووالدته العلوية الكريمة هي الأخرى كانت عالمةً كآبائها الأشراف وقيل إنّ الشيخ المفيد ألف كتاب (أحكام النساء) لأجلها ووصفها في مقدمته قائلاً: (السيدة الجليلة الفاضلة أدام الله إعزازها) (٢٧).

وأما بالنسبة إلى المكانة العلمية والثقافية للسيد أبي أحمد الموسوي والد السيد المرتضى فيمكن القول بأنه كان مجتهداً في الفقه وذا إلمام عميقٍ بأنساب بني هاشم لأنه كان نقيب النقباء وقاضي القضاة وأمير الحجّ المدّة مديدةً، وهذه المناصب بطبيعة الحال تقتضي تبحراً في مختلف العلوم (٢٨). وأما من الناحية الاجتماعية فقد نقل المؤرخون أنه كان ذا منزلة رفيعة وهيبته مشهودة وكلمة مسموعة، كما عرف عنه الإحسان وقيامه بأعمال البرّ وسعيه في الخير بحيث كان يبتّ بالمشاكل التي تحدث بين الناس ويحلّها بشكلٍ يرضي جميع الأطراف من منطلق تديره وسموّ أخلاقه (٢٩). وقد كانت الألسن تتداول زهده لدرجة أنّ الصاحب بن عباد كان يتمنّى شدّ الرحال إلى بغداد ليرى عبادته (٣٠).

عندما كان يدعى السيد أبو أحمد للصلاة على أموات الشيعة فهو يصلّيها حسب قواعد الفقه الإمامي، أي خمس تكبيراتٍ، ومع ذلك فقد كان يدعى أيضاً للصلاة على غير الشيعة بمن فيهم كبار علماء المعتزلة آنذاك، (٣١) لأنّ أخلاقه الحميدة وأفعاله الحسنة كانت تستقطب حتّى الأشرار وقطّاع الطرق، حيث ينقل المؤرخون أنّهم كانوا يلجؤون إليه للتوبة إلى الله تعالى (٣٢).

لقد كان أبو أحمد غايةً في السخاء والكرم وتعامل مع السادة من بني هاشم بجدودٍ، (٣٣) وقد وسّع الله عليه في معيشته فكانت لديه ثروة طائلةً وحينما راودته المنية أوقف ثلث أمواله لأعمال البرّ والإحسان، (٣٤) كما أنّه ساهم بشكلٍ كبيرٍ في تشييد المراكز الثقافية (٣٥).

ومن الجدير بالذكر أنّ شقيقه الشريف أبو عبد الله الموسوي - عمّ السيد

المرتضى - هو الآخر كان ذا مكانة مرموقة وعُرف عنه اهتمامه بأعمال الخير والمعروف (٣٦).

أما السيد الرضي شقيق السيد المرتضى الأصغر فهو غني عن التعريف، حيث كان يتمتع بمكانة ثقافية رفيعة ويعرفه القاصي والداني، فقد كان عالماً نزيهاً قوي الإرادة وتقياً بكل ما للكلمة من معنى فتلخصت في شخصيته جميع المحاسن، (٣٧) ناهيك عن أنه أحد أشهر الشعراء العرب ووصف بأنه أشعر شعراء قريش لدرجة أنه فاق أخاه في نظم الشعر، وقد كان يتعامل مع السادة من بني هاشم بغاية الاحترام والرأفة. كما أنه وصف بالهيبة والجلالة وكان يتعامل مع المجرمين بحزم وصلابة.

وبما أن السيد المرتضى لم يكن يرغب بالانغماس في القضايا السياسية وسخر جل وقته للنشاطات العلمية والتدريس، فقد أوكل شؤون نقابة الطالبين بعد أن توفي والده الكريم إلى السيد الرضي الذي حظي إثر ذلك بمكانة مرموقة بين العوام والخواص (٣٨).

يذكر أن السيد الرضي قد حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب منذ طفولته خلال فترة وجيزة (٣٩) وكان في غاية الزهد والانقطاع إلى الله تعالى بحيث تناقل الناس حكايات حول تقواه وورعه، (٤٠) ولم يكن يقبل أية هدية أو خلع حتى من أبيه، ويذكر المؤرخون أن أستاذه أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري حينما علم بأنه يسكن في دار والده وهبه داراً لكنه رفضها، فذكره بأن أستاذه في مقام أبيه فاضطر لقبولها (٤١). كما نقل عنه غاية الجود والسخاء، وحتى عندما كان في ضيق من معيشته لم يكن يبخل عن مساعدة الناس (٤٢).

أما بالنسبة إلى منزلته الاجتماعية الرفيعة، فقد شهد له التأريخ بأخلاقه الدمثة لدرجة أن الذين اختلفوا معه فكراً كان يتناهم الخجل من عدم اكترائه بكلامهم تجاهه (٤٣).



ولا غرو في أنّ الحديث عن الشريف الرضي لا يتمّ إن لم تنطرق إلى أعظم إنجاز خلفه للبشرية ألا وهو كتاب (نهج البلاغة) الخالد، حيث نقش اسمه في أنصع صفحات التأريخ بتدوين هذا الكتاب القيم، ومن آثاره الأخرى: (المتشابه)، (مجازات الآثار النبوية)، (تلخيص البيان عن مجازات القرآن)، (الخصائص)، (الحسن من شعر الحسين)، (أخبار قضاة بغداد)، إضافةً إلى رسائله وسيرة والده الطاهر وديوان شعرٍ في أربع مجلّدات^(٤٤).

وقد تتلمذ على يديه كثير من الأفاضل والعلماء، وبالأخصّ في مجال الأدب العربي، كما كانت له علاقاتٌ مع مجموعة من أساطين العلم آنذاك من أمثال الصاحب بن عبّاد وأبي العلاء المعريّ وابن الحجّاج البغدادي وأبي إسحاق الصايي وأبي بكر الباقلافي وأبي الحسن العمري، ووزيري بهاء الدولة الديلمي البويهبي شابور بن أردشير وفخر الملك أبي غالب^(٤٥). ومن الباقيات الصالحات التي خلفها، بيت جعله مدرسةً (دار العلم) وكانت فيه مكتبةٌ كبيرةٌ^(٤٦). كما أنّ ابنه الشريف عدنان كان عالماً فاضلاً شريفاً عفيفاً النفس مستقيماً الفكر خبيراً بعلم العروض، ولقّب بلقب جدّه الطاهر ذي المناقب^(٤٧).

أمّا أولاد السيّد المرتضى فقد كانوا ثلاثة، أحدهم أبو محمّد الحسن الذي وصفه الذهبي بأنّه شيعيٌّ ملتزمٌ بتشيّعه ويميل إلى الاعتزال فقال عنه (شيعيٌّ جلدٌ) وكانت لديه بعض المؤلفات^(٤٨) وقد لُقّب بأبي محمّد الأطهر ذي المحتدين^(٤٩)، وابنه الآخر هو أبو جعفر محمّد.

وأما ثالث أولاده فهي بنتٌ كريمةٌ فاضلةٌ اسمها فاطمة وقد عرفت بعلمها وتقواها، وكانت إحدى رواة كتاب نهج البلاغة عن عمّها السيّد الرضي، إذ نقله عنها الشيخ عبد الرحيم البغدادي المعروف بـ (ابن الأخوة)^(٥٠).

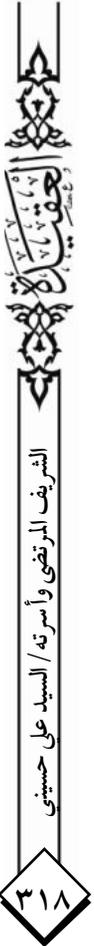


المكانة العلمية والثقافية

لقد حظي علماء الكلام والفقهاء والمفسرون وسائر العلماء بمكانة اجتماعية راقية في عهد السيد المرتضى^(٥١) الذي كان بدوره ملماً بمختلف فروع العلم وله آراء معتبرة ومؤلفات قيّمة، وهذه الميزات بكل تأكيد جعلته ذا شأن رفيع في المجتمع الإسلامي آنذاك فنال تقدير الحكّام واحترامهم أيضاً. وبالطبع لو أردنا معرفة مكانته العلمية والثقافية فلا بأس أولاً في الحديث عن أساتذته وتلامذته ومؤلفاته وإنجازاته الثقافية وسائر نشاطاته الأخرى.

تلمذ السيد المرتضى على أيادي أساتذة أكفاء تركوا بصماتهم في تاريخ العلم والمعرفة، وقد كان بعضهم من غير الإمامية،^(٥٢) لكنّ أبرز أستاذ استفاض من منهل علومه الثرية هو الشيخ المفيد فكان له الدور الأبرز في صقل شخصيته علمياً^(٥٣). وبكل تأكيد فإنّ انتهاز العلم لدى علماء ذوي شأن أسهم بشكل أساسي في بناء شخصية السيد المرتضى.

وأما على الصعيد الثقافي، فقد قام السيد المرتضى بتشديد مدرسة بطراز حديث على غرار مدرسة أستاذه الشيخ المفيد إذ خصّص لطلابها رواتب شهرية حسب مستواهم العلمي،^(٥٤) وقد أمّمها طلابٌ من شتى أصقاع العالم الإسلامي ومن مختلف المذاهب والديانات، وبعد أن شدّبوا شخصياتهم العلمية نقلوا ما اكتسبوا من علوم أستاذهم العظيم إلى خارج بغداد فنشروها في مناطقهم. فضلاً عن ذلك كان للسيد المرتضى طلابٌ يستفيضون من علومه عن طريق المراسلة فيطرحون عليه أسئلتهم وما خفي عنهم من مسائل معقّدة، لذا فإنّ رسائله التي وصلتنا خير شاهد على هذا النشاط العلمي المتطور^(٥٥). ولم تقتصر نشاطات هذه المدرسة على نمط واحد من العلوم، بل قام السيد المرتضى بتدريس مختلف أبواب العلم وكلّ طالب كان بدوره يقتطف ثمرةً من ثمار تلك المعارف السامية، والتراث العلمي الذي خلفه هذا العلم



البارز يحكي عن سعة نطاق علمه وتليته جميع متطلبات تلامذته علمياً وثقافياً^(٥٦).
 أمّا مكتبته فقد حوت أكثر من ثمانين ألف كتابٍ ولم يذكر المؤرّخون مكتبةً بهذه العظمة
 آنذاك إلا مكتبة الصاحب بن عبّاد^(٥٧).

كانت للسيد المرتضى علاقاتٌ مع علماء مختلف الفرق والأديان فكان
 يستضيفهم بحفاوةٍ وسخاءٍ، وهم بدورهم كانوا يكتنون له كلّ الاحترام والتقدير،
 فعلى سبيل المثال نظم أبو إسحاق الصابي شعر رثاءٍ لوالده الشريف أبي أحمد الموسوي
 معزياً ولديه الرضي والمرتضى^(٥٨). هذه المراتب العلمية والعلاقات الاجتماعية
 الحميمة جعلت بعض معاصريه يصفه بأنّه (رأس في الاعتزال) أو (رافضي)، ومع
 ذلك لم يجرؤ أحدٌ من العلماء على المساس بشخصيته الكريمة باستثناء صاحب البداية
 والنهاية المعروف بتعصّبه، حيث زعم أنّ السيد يذمّ الصحابة فقدح به^(٥٩). وقد أكد
 ابن الجوزي على أنّ أرباب مختلف المذاهب كانوا يجتمعون في مجلسه ويتناظرون حول
 شتى المسائل العلمية^(٦٠) كما كان لعلماء الكلام نصيبٌ في هذه المناظرات^(٦١).

النسابة الشهير علي بن محمّد العمري تشرفّ بزيارة السيد المرتضى ووصفه
 بألفاظٍ هي الغاية في المديح والإطراء، من قبيل بقيّة العلماء والعالم الفذّ والحاذق
 والكاتب والفصيح والمتبحّر في المناظرات^(٦٢) والثعالبي الذي كان معاصراً له أيضاً
 قال في كتابه (يتيمة الدهر) إنّ عهد الريادة في العلم والكرم والأدب والشرف قد ختم
 بالسيد المرتضى^(٦٣) وقال ابن بسّام الأندلسي بشأنه: (كان هذا الشريف إمام أئمة
 العراق بين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماءها وعنه أخذ عظامها، صاحب
 مدارسها وجماع شاردها وأنسها، ممّن سارت أخباره وعرفت له أشعاره وحمدت في
 ذات الله مآثره وآثاره إلى تواليفه في الدين، وتصانيفه في أحكام المسلمين ممّا يشهد أنّه
 فرع تلك الأصول ومن أهل ذلك البيت الجليل)^(٦٤). كما وصفه الصفدي بأنّه كثير
 الاطلاع فاضلٌ ماهراً وكثير الجدال^(٦٥).

إنَّ القاضي والداني يشهد بفضل السيّد المرتضى وسخائه وكرمه، ورغم أنّه كان متموّلاً كسائر ذويه لكنّه زهد في الدنيا ولم يطمع بحطامها الزائل^(٦٦)، إذ كان يواظب على قيام الليل وتلاوة القرآن الكريم ومع أنّه تقلّد مناصب سياسية هامّة قبل أن يبلغ العشرين من عمره لكنّه لم يكن يكثرث بغير طلب العلم،^(٦٧) لذلك لُقّب بـ (رئيس شيعة العراق) و(شيخ الشيعة)^(٦٨).

وقد ترك لنا مجموعة من المؤلّفات في علم الكلام والفقه والأصول وتفسير القرآن تناقلتها الأجيال بطرقٍ مختلفة^(٦٩) ومن ثمّ نشرها الرواة في شتّى أرجاء البلاد^(٧٠).

يُذكر أنّ القاضي أبا القاسم علي بن محسن التنوخي البصري (م ٤٤٧ هـ) الذي كان معتزلياً ومن تلامذة القاضي عبد الجبار، تشرف بصحبة السيّد المرتضى ومرافقته ونقل عنه بعض كتبه،^(٧١) كما أنّ محمّد بن محمّد البصري (م ٤٤٣ هـ) تتلمذ على يديه ولازمه لفترةٍ طويلةٍ فتعلّم منه مبادئ علم الكلام ونقل فهرس كتبه بإجازةٍ منه^(٧٢). وأمّا تلامذته البارزون من الإمامية فقد كانوا من الأجلاء والأفذاذ بين أقرانهم وعدّوا من أركان الاثني عشرية الذين عكسوا مكانة أستاذهم العلمية وشخصيته الرفيعة، ومنهم صهر الشيخ المفيد - علي ابنته - وخليفته في مدرسته أبو يعلى الجعفري (م ٤٦٥ هـ) الذي كان من العلماء العبّاد وصاحب منزلة اجتماعية رفيعة بحيث شهد التاريخ بتشييعه الحافل بعد التحاقه بالرفيق الأعلى^(٧٣)، وقد حرّر كتاب (تتميم الملخص) لإكمال كتاب أستاذه السيّد المرتضى (تلخيص البيان عن مجازات القرآن)^(٧٤). أمّا أبو الصلاح الحلبي شارح كتاب الذخيرة للسيّد المرتضى فقد كان تلميذه ونائباً عنه في حلب^(٧٥). ومن الجدير بالذكر أنّ أبرز تلامذته هو أبو الفتح الكراجكي (م ٤٤٩ هـ) الذي كان إماماً فقيهاً منجماً طبيباً خبيراً في علم الكلام والرياضيات، وأقام لفترةٍ طويلةٍ في عدّة مدنٍ، منها القاهرة وحلب ومكّة وطرابلس وبغداد والرملة وميفارقين، وأثرت عنه تلخيصاتٌ وشروحٌ لبعض كتب السيّد المرتضى^(٧٦).

ومن الجدير بالذكر أنّ تلميذه سلار الديلمي هو أحد الذين تولّوا تجهيزه حين وافته المنية، وهو على خلاف سائر تلامذته فقد كان يطرح على السيّد أسئلةً ويدوّن أجوبتها لأجل أن يستفيد منها الآخرون؛ وقد أمره السيّد المرتضى بتدوين ردّ على ردّية أبي الحسن البصري على كتاب الشافي عندما كان نائباً عنه في حلب^(٧٧)، ونظراً لعظمته وفضله وسموّ منزلته فقد كان يتصدّى أحياناً إلى تدريس الفقه نيابةً عن أستاذه^(٧٨) كما أنّ تلميذه البارز الشيخ الطوسي تولّى مهمّة تدريس نظرياته بعد وفاته وحلّ محله في نشر علوم أهل البيت عليهم السلام وخصّ كتابه (الشافي)^(٧٩).

ومن تلامذته الآخرين، أبو عبد الله البصري المعروف بالضرير وقد عرف بقوة ذاكرته لدرجة أنّه ادّعى قدرته على بيان جميع الجلسات التي حضرها بين يدي أستاذه عن ظهر قلب^(٨٠).

إنّ تلامذة السيّد المرتضى كانوا من أعلام الرجال في العلم والأدب وقد اجتمعوا حوله وافدين من مختلف أرجاء المعمورة ومن ثمّ عاد معظمهم إلى أوطانهم فذاع إثر ذلك صيته في أقصى الآفاق ومنهم من تولّى زمام أمور الشيعة في بلده كوكيل عنه.

ومن الشواهد التي تحكي جلالة قدر السيّد المرتضى وعلمه الواسع تلك الاستفتاءات والأسئلة التي كانت تطرح عليه من مختلف أنحاء البلاد الإسلامية. على سبيل المثال فإنّ العالم الشيعي الشريف أبو الحسين محسن بن محمد الحسيني الرسي أرسل إليه من مدينة الرس ما يقارب اثنين وثلاثين سؤالاً في مرحلتين، والشيخ إبراهيم بن الحسن الأباني الطرابلسي بعث كثيراً من الأسئلة في أربع مراحل من مدينة طرابلس^(٨١). ومن جملة الأسئلة الأخرى التي طرحت عليه وتمّ تدوينها عبارةً عن: جوابات المسائل الحلبية والمسائل الرازية والمسائل الرملية التي أرسلت من أهل حلب والري والرملة، ناهيك عن الأجوبة على الأسئلة التي بعثت من طرابلس وطوس

وطبرستان وميفارقين والموصل^(٨٢). كما وصلته أسئلة من جرجان والديلم وواسط فأجاب عنها^(٨٣).

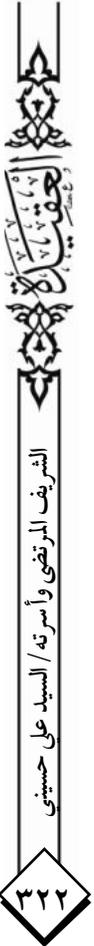
ومن الجدير بالذكر أنّ الأسئلة التي كانت ترسل إلى السيّد المرتضى تضمّنت مختلف أبواب العلم لكنّ معظمها تمحور حول علم الكلام والعقائد، ونظراً لكون الذين طرحوها من الأساتذة والعلماء فقد كانت دقيقة وذات طابعٍ تخصّصيٍّ، لذلك عدّ الناس والعلماء أجوبة السيّد المرتضى بأتمها فصل الخطاب.

المكانة الاقتصادية

أسرة السيّد المرتضى امتلكت مؤهلاتٍ اقتصاديةً كبيرةً بفضل المسؤوليات التي أنيطت إليها، كنقابة العلويين وإمارة الحجّ،^(٨٤) فأموال السيّد أبي أحمد كانت طائلةً بحيث إنّ ثلثها الذي أوصى به لأعمال الخير وصف بالطائل،^(٨٥) كما أنّه بنى بأمواله الخاصّة مسجد القطيعة الجامع في بغداد وهو أحد المساجد الهامة التي كانت تقام فيها صلاة الجمعة آنذاك^(٨٦).

لقد نقلت مصادر التاريخ أنّ السيّد المرتضى كان متمولاً لدرجة أنّه امتلك ثمانين قريةً وقيمة مكتبته قدّرت بأكثر من ثلاثين ألف دينار، فضلاً عن أنّه كان يدفع من أمواله الخاصّة رواتب شهرية لطلابه الذين كانت أعدادهم كبيرةً،^(٨٧) وفي أحد أسفاره إلى حجّ بيت الله الحرام مع أخية السيّد الرضي سطا على قافلتها ابن الجراح الطائي كبير قطاع الطرق في البادية آنذاك واعتقلها فدفعا فديةً قدرها تسعة آلاف دينار للخلاص منه،^(٨٨) ممّا يدلّ على امتلاكها ثرواتٍ طائلةً، كما تشير الأخبار إلى امتلاكها عدداً من المنازل في مختلف المناطق^(٨٩).

ينقل المؤرّخون أنّ تعدّد الفرق والمذاهب الإسلامية وكثرتها في عهد السيّد



المرتضى تسبب في اتخاذ الخليفة قراراً بتعيين عددٍ منها فقط كمذاهب رسمية، لذلك طلب من كبار كلِّ فرقةٍ ومذهبٍ أن يدفعوا مبلغاً طائلاً من المال يثبت كثرة أتباعهم، فدفعت الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية هذه المبالغ نظراً لكثرة أتباعها وأصبحت مذاهب رسميةً، والشيعية بدورهم كانوا ملزمين بدفع هذا المبلغ الكبير لذا تولى السيّد المرتضى مهمّة جمع الأموال بصفته كبير المذهب حينذاك لكنّه لم يتمكّن من ذلك ممّا اضطرّه لأن يدفع نصف أمواله الخاصّة إلى جانب الأموال التي جمعها، لكنّ الحكومة لم تعترف بالتشيع كمذهبٍ رسميٍّ للبلاد واكتفت بالاعتراف بتلك المذاهب الأربعة (٩٠).

المكانة السياسية

الشيعية الإمامية الذين تقلّدوا مناصب رسمية في الأنظمة السياسية غالبيتهم كانوا من ذوي العلماء والمقرّين لهم، ومنهم آل يقطين وآل نوبخت وآل فرات وآل بسطام، وهذه المناصب بكلّ تأكيدٍ ساعدت بشكلٍ كبيرٍ على انتعاش النشاطات العلمية والثقافية لهم،^(٩١) وكذا هو الحال بالنسبة إلى أسرة السيّد المرتضى إذ تولى ذووه مناصب سياسيةً عديدةً لدرجة أنّ أجداده لأبيه وأمه تمكّنوا من تأسيس حكومة. فالسيّد إبراهيم المرتضى جدّه لأبيه حكم اليمن والسيّد ناصر الأطروش جدّه لأمه تصدّى لسدّة الحكم في طبرستان؛ ناهيك عن تصديهم لنقابة الطالبين وإمارة الحجّ ورئاسة ديوان المظالم وغيرها من المناصب الهامة لفترةٍ طويلةٍ، وسوف نتطرّق إلى بيانها لاحقاً.

القيادة العسكرية والسياسية

الجدّ الأكبر للسيّد المرتضى هو إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو الملقّب بالمرتضى حيث كان قاطناً في مكّة المكرّمة،^(٩٢) وبعد أن انتصر ابن طباطبا في

قيامه عينه حاكماً على اليمن وفي سنة ٢٠٠ هـ فرّ الحاكم العباسي إسحاق بن موسى إلى مكة فدخل إبراهيم مدينة صعدة وحكم اليمن بأسرها^(٩٣) وارتدى الثياب البيضاء التي كانت زي العلويين آنذاك^(٩٤). وفي هذه السنة أرسل أحد أبناء عقيل إلى مكة مع سرية بصفته أميراً للحجّ لكنه هُزم في مواجهة مع العباسيين،^(٩٥) ومن ثمّ تولّى بنفسه قيادة سرية وانساب نحو مكة أيضاً فتمكّن من قتل يزيد بن حنظلة المخزومي ووسط نفوذه هناك^(٩٦). وبعد أن أصبح الإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد إبان خلافة المأمون العباسي، تمّ تعيين إبراهيم المرتضى حاكماً لمكة المكرمة بأمر من هذا الخليفة^(٩٧). وقيل إنّه دعا إلى أخيه الإمام الرضا عليه السلام بعد المأمون العباسي،^(٩٨) وفيما بعد انتفض ضده إثر شهادة أخيه الإمام الرضا عليه السلام متّهماً إياه باغتياله،^(٩٩) لذلك أمر هذا الخليفة بتصفيته، وبالفعل فقد دُسّ له السم وهو في بغداد سنة ٢١٠ هـ فتجرّع كأس الشهادة^(١٠٠).

أمّا جدّ السيّد المرتضى لأّمه الشريف ناصر الأطروش فقد تولّى حكومة طبرستان وجيلان بعد أن أقام هناك فترةً طويلةً وبذل مساعٍ حثيثةً، ومن ثمّ حكم هناك لمدة ثلاث سنواتٍ حفلت بالتراعات المسلّحة ولا سيّما مع السامانيين الذين تمكّن من هزيمتهم في نهاية المطاف^(١٠١). كما أنّ قائد جيشه وابنه الشريف أبو الحسين أحمد بن الحسن الذي هو جدّ والدة السيّد المرتضى، كان مقاتلاً مغواراً^(١٠٢).

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ السيّد أبا عبد الله الديلمي محمّد بن الحسن، المعروف بالمهدي لدين الله هو خال والدة السيّد المرتضى الجليلة، وقد تزعم حركة في عهد آل بويه بعد أن بايعه بعض الديلم لكنّ معزّ الدولة اعتقله لفترةٍ من الزمن ثمّ أطلق سراحه فانتقل بعد ذلك إلى البصرة ومن ثمّ قفل عائداً إلى بغداد، وفي سنة ٣٥٣ هـ تركها خفيةً متوجّهاً إلى الديلم بعد أن خرج معزّ الدولة إلى بغداد لقتال الحمدانيين، فاستقبله الديلم هناك استقبالاً حافلاً وحكم حتى سنة ٣٥٩ هـ بعدلٍ وإحسانٍ وأقام حدود الله بين الناس^(١٠٣). يذكر أنّ معزّ الدولة كان يجبر خاصّته بأنّ الخلافة هي حقّ

للسيد محمد بن الحسن وكان يسميه بـ (الإمام) وذلك لمصالح خاصة، وحتى إن ركن الدولة أيد حركته في الري وعده إماماً^(١٠٤).

أمّا والد السيد المرتضى الشريف أبو أحمد الموسوي فقد أوكلت إليه مهمة فتح ديار مضر من قبل عضد الدولة البويهي في سنة ٣٦٨هـ فتوجّه إلى هناك على رأس سرية وتمكّن من فتحها، لذا يمكن عده أحد القادة العسكريين في الحكومة البويهية^(١٠٥).

• النقابة :

أهم منصبٍ سياسيٍ تقلّده أسرة السيد أبي أحمد الموسوي هو نقابة العلويين، إذ إنّ السيد المرتضى بنفسه تصدّى لهذا المنصب مع أنّ المنصب كان من نصيب جدّه لأُمّه، والده، أخيه، ابن أخيه، خاله، ابنه. وعلى الرغم من أنّ النقابة كانت من المناصب الاجتماعية الهامة آنذاك، لكنّها في الحين ذاته كانت شأنًا سياسياً رفيعاً لأنّ أوامرها تصدر من الخليفة أو الأمير البويهي^(١٠٦). وكما هو معلوم فإنّ ديوان النقابة هو أحد المؤسسات السياسية التي أقامتها الحكومة العباسية لأغراض خاصة، إذ كانت مهمتها متابعة القضايا السياسية للسادة العلويين، وقيل إنّها تأسست إمّا في عهد المستعين أو المعتضد إثر امتعاض العلويين من المعاملة السيئة التي واجهوها من مسؤولي البلاط الأتراك والقوّات العسكرية التي كانت تحت إمرتهم، وكذلك فإنّ الهدف الآخر منها هو الحيلولة دون قيام بني هاشم بسبب الضغوط التي كانوا يتعرّضون لها^(١٠٧). لذلك قام النظام الحاكم بتعيين نقيبٍ لآل أبي طالب وآخر لبني العباس حيث أُطلق عليه (نقيب النقباء) وكان له وكلاء في كلّ مدينة يطلق عليهم نقباء أيضاً. نقيب النقباء كان يتولّى نقابة السادة في بغداد وفي الحين ذاته كان ممثلاً لهم في الحكومة ويتولّى مسؤولية ما يحدث بينهم وبين نظام الحكم. وأحياناً تولّى شخصٌ

واحدٌ منصب نقابة الطالبين والعباسيين معاً وسمّي بـ (نقيب النقباء الهاشميين)، وهذا المنصب غالباً ما كان يمنح للنقباء العباسيين، والطالبيون بدورهم لم يعارضوا ذلك.

كان النقيب يحظى بمكانةٍ رفيعةٍ في البلاط العباسي ببغداد ويتمّ تنصيبه بشكلٍ رسميٍّ ولدى حضوره في البلاط يجلس إلى يمين الخليفة،^(١٠٨) وكلّ نقيبٍ كان يعيّن لنفسه وصياً وشريكاً وحاجباً وبواباً وعملاً وخادماً وعيناً ونسابةً ووكيلاً وخازناً وكاتباً، فيما تمنحه الحكومة مباني بصفقتها مكاتب إدارية يطلق عليها (بيت النقابة) وفيها خزانة النقابة التي تحفظ فيها الأموال التي تقسّم بين الهاشميين^(١٠٩).

ونظراً للمكانة الهامة التي حظي بها النقباء على الصعيدين السياسي والاجتماعي، فقد أوكلت إليهم مهام حساسة بما فيها النيابة عن السلطان ورئاسة ديوان المظالم والوزارة ورئاسة ديوان الأوقاف وإمارة الحجّ وإمارة الحرمين وإعمار المساجد ورئاسة الخزانة والسفارة والمراسلات والوساطات الحكومية^(١١٠). يذكر أنّ الحكومة كانت تمنح النقباء ألقاباً خاصّةً خلال مراسيم رسميةٍ^(١١١).

ومن الجدير بالذكر أنّ النقابة من وجهة نظر علماء أهل السنة آنذاك كانت من الولايات الدينية التي تقع على كاهل إمام المسلمين ولا يجوز التصدي لها دون إذنه، وقد اعتبروا أنّ أساس مشروعية الأعمال الرسمية للنقيب هو إذن الخليفة،^(١١٢) في حين أنّ الشيعة الإمامية يعتقدون أنّها متقوّمةٌ على إذنٍ عامٍّ من الإمام المعصوم وقد تقبلها الناس انطلاقاً من المصلحة العامة^(١١٣).

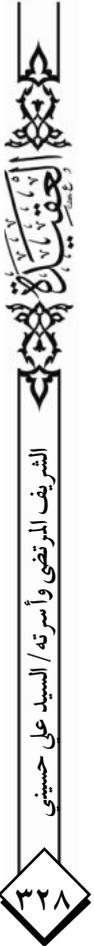
وقد وضع الفقهاء المسلمون شروطاً محدّدةً للنقيب لا بدّ من الأخذ بها عند تعيينه، وبعض هذه الشروط لها جنبَةٌ عامّةٌ يجب أن يتّصف بها كلّ نقيبٍ، كوجوب انتمائه إلى أسرةٍ جليّةٍ وتجردّه عن بعض الصفات الذميمة كالبخل والمجون، كذلك اشترطوا فيها العلم والفضل والأدب والخبرة في المحاسبات المالية والتدبير والالتزام

والحنكة السياسية وحسن العلاقة مع الحكّام وذوي النفوذ والثروة في البلد، كما شرطوا كونه ملماً بالأصول الاجتماعية المتعارفة والمعاشرة كي يتمكن من عقد المصالحات بين الناس والوساطات من منطلق العدل والتقوى، وأيضاً يجب أن يحظى بتأييد السادة وأن تكون كلمته مسموعةً وكاتماً للسرّ وحسن السريرة وخصلته العفو والشجاعة والقدرة على التصدّي للمخطئين. أمّا أهمّ الشروط الخاصّة التي وضعت له فهي أن يكون فقيهاً ملماً بأحكام القضاء وبارعاً في اكتشاف الحقائق وواعياً بالمسائل الحسيّة والأحكام ومختلف فنون البتّ في القضايا المختلف فيها^(١١٤).

وهناك كثير من المهام التي كلف بها النقباء، بما فيها معرفة أنساب السادة وجمعها وتدوينها بحيث لا يحدث تداخلٌ فيها، وكذلك تسجيل مواليدهم ووفياتهم، وتعليم وتربية أولادهم وشبابهم، ومساعدتهم للحصول على أعمال يمتنون بها، وردعهم عن ارتكاب المعاصي والأعمال التي تسيء إلى شأن بني هاشم، وإرشادهم للقيام بالأعمال الصالحة، ونهيبهم عن ارتكاب الظلم والجور، ومنعهم من التفاخر بأنسابهم، وجمع الحقوق المخصّصة لهم، والسعي لتزويج بناتهم من أزواج صالحين وأولادهم من بناتٍ صالحاتٍ وردعهم عن الزواج بأزواجٍ أو زوجاتٍ غير كفوءاتٍ، وتقسيم الهبات والهدايا والموقوفات والخمس بينهم، والحفاظ على أموالهم وأملاكهم وأوقافهم، والعمل على درء الخلافات والنزاعات فيما بينهم، وتعيين أشخاصٍ يتكفّلون بتتبّع أخبارهم وأوضاعهم، والتصدّي للذين يدعون انتماءهم إلى بني هاشم كذباً^(١١٥).

خال والدة السيّد المرتضى أبو عبد الله الديلمي تولّى نقابة الطالبين في عهد معزّ الدولة الديلمي، ومن ثمّ قاد حركة تمرّدٍ بعد أن بايعه بعض الديلمية لكنّ معزّ الدولة اعتقله وزجّه في السجن وبعد ذلك أطلق سراحه وأصبح نقيباً للطالبين، ويذكر المؤرّخون أنّ أوضاعهم تحسّنت بعد أن أصبح نقيباً عليهم، ويقال إنّ احتفظ بهذا المنصب حتّى سنة ٣٥٣هـ حينما كان ببغداد^(١١٦).

السيد أبو أحمد الموسوي منذ سنة ٣٥٤ هـ حتى وفاته سنة ٤٠٠ هـ تولى منصب نقابة الطالبين خمس مرات،^(١١٧) وفي سنة ٣٥٤ هـ تم تعيينه نقيباً لنقابة الطالبين من قبل ديوان الخلافة، ولكنه عُزل عن هذا المنصب في سنة ٣٦٢ هـ إثر مشاحنة حدثت بينه وبين الوزير أبي الفضل الشيرازي الذي كان يتعدى على حقوق الشيعة،^(١١٨) ونُصّب نيابةً عنه جدّ السيد المرتضى لأمه الشريف أبو محمد الحسن الملقب بالناصر بن أبي الحسين أحمد نقيباً للعلويين في بغداد^(١١٩). أما العداء الذي ترسّخ بين الوزير أبي الفضل الشيرازي وأبي أحمد فقد تمخّض عنه في نهاية المطاف عزل هذا الوزير الجائر بفضل الجهود التي بذلها السيد أبو أحمد لإحقاق حقه،^(١٢٠) وإثر ذلك استعاد حقه في النقابة في سنة ٣٦٤ هـ،^(١٢١) لكن في سنة ٣٦٩ هـ عزل مرةً أخرى من هذا المنصب بواسطة عضد الدولة فنفاه إلى بلاد فارس مع أخيه أبي عبد الله وحبسها هناك^(١٢٢). ولما تولى ابن عضد الدولة زمام الأمور سنة ٣٧٢ هـ، أطلق سراح السيد أبي أحمد وأعيدت إليه أملاكه التي صودرت^(١٢٣)، ويبدو أنه بقي في شيراز حتى سنة ٣٧٦ هـ حين انتصر شرف الدولة على أخيه صمصام الدولة ثم قفل راجعاً إلى بغداد بعد أن سيطر عليها شرف الدولة^(١٢٤). وفي سنة ٣٨٠ هـ تم تعيينه مرةً أخرى نقيباً للطالبين ونُصّب ولده الشريفان المرتضى والرضي نائبين له،^(١٢٥) لكن تم عزلهم في سنة ٣٨٤ هـ^(١٢٦)، وبعد عشر سنوات، أي في سنة ٣٩٤ هـ تكرّر الأمر نفسه فتولّى النقابة من جديد وبقي في منصبه حتى التحاقه بالرفيق الأعلى سنة ٤٠٠ هـ^(١٢٧)، فانتقلت النقابة إلى ابنه الأصغر السيد الرضي المولود سنة ٣٥٩ هـ، إذ إنّ الابن الأكبر، أي السيد المرتضى المولود سنة ٣٥٥ هـ كان أحقّ بها لكنه رجّح النشاطات العلمية عليها، إذ كان آنذاك منهمكاً بالبحوث العلمية ولم يكن يرغب بالتصدّي للمناصب السياسية لذلك أوكل الأمر إلى أخيه^(١٢٨). وتجدد الإشارة هنا إلى وجود من يقول بأنّ السيد الرضي قد تصدّى لهذا المنصب في حياة أبيه السيد أبي أحمد الموسوي في سنة ٣٨٠ هـ أو ٣٨٣ هـ^(١٢٩).



ولما توفّي السيّد الرضي سنة ٤٠٦ هـ أصدر القادر بالله العباسي قراراً رسمياً بتعيين السيّد المرتضى نقيباً للطالبيين حيث قرأه فخر الملك بحضور الأشراف والفقهاء والعلماء والقضاة^(١٣٠). وقيل إنّ السيّد المرتضى هو الطالبّي الوحيد الذي تولّى منصب نقابة الطالبيين والعباسيين معاً، أي أصبح نقيب النقباء وذلك بعد وفاة نقيب العباسيين ابن أبي تمام الزينبي محمّد بن علي العباسي الذي كان شقيق زوجته وصديقه^(١٣١). يذكر أنّ أبا محمّد الحسن ابن السيّد المرتضى كان نائباً عن أبيه في النقابة في أثناء حياته،^(١٣٢) ونظراً لانشغال السيّد المرتضى بالشؤون العلمية فقد كان أبو محمّد يدبّر شؤون النقابة، ولكن بعد أن توفّي السيّد انتقلت إلى ابن أخيه - ابن السيّد الرضي - أي محمّد عدنان الملقّب بعزّ الهدى وذلك بعد منافسة مع ابن عمّه أبي محمّد الذي حاول إقناع الخليفة بالتصدّي لها، لكنّ العلويين اعتصموا أمام دار الخلافة وأصرّوا على تعيين الشريف عدنان نقيباً لهم ممّا اضطرّ الخليفة لأن يستجيب لهم^(١٣٣) ونفي الأخبار أنّ بعض أنساب السيّد المرتضى كانوا من نقباء بني العباس، بمن فيهم والد زوجته أبو تمام الزينبي الذي تولّاها حتّى وفاته سنة ٣٨٤ هـ^(١٣٤)، فانتقلت بعد ذلك إلى ولده أبي الحسن^(١٣٥).

وعلى هذا الأساس، يمكن القول إنّ أسرة السيّد المرتضى كانت لها الريادة والدور الأبرز في نقابة الطالبيين منذ بداية النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حتّى نهاية النصف الأوّل من القرن الخامس الهجري، أي لمُدّةٍ فاقت قرناً من الزمن، وفي هذه الأثناء أيضاً تولّى والد زوجته وأخوها منصب نقابة العباسيين لفترةٍ طويلةٍ.

• ديوان المظالم :

رئاسة ديوان المظالم هي مسؤوليةٌ أخرى تصدّى لها آل السيّد المرتضى، إذ أنيطت بهم بعد منصب النقابة وقد تولّاها السيّد أبو أحمد الموسوي وولده الشريفان المرتضى والرضي طوال فتراتٍ متعاقبةٍ. مهمّة هذا الديوان البتّ بالخلافات وحلحلة



المشاكل والوساطة بين طرفي النزاع وإعادة الحق إلى أهله، وهو يشبه نوعاً ما الادعاء العام في عصرنا الراهن^(١٣٦). وبطبيعة الحال فإن من يتصدى لهذا المنصب الحساس يجب أن يكون ذا شأنٍ ومنزلةٍ ونفوذٍ وهيبَةٍ وعفّةٍ نفسٍ، وأن يكون ورعاً تقياً منزهاً من التعلّق بحطام الدنيا وملذّاتها الزائلة^(١٣٧).

تصدّى السيّد أبو أحمد الموسوي للنقابة ورئاسة ديوان المظالم في آنٍ واحدٍ عدّة مرّاتٍ،^(١٣٨) وفي سنة ٣٩٤ هـ تمّ تنصيبه نقيباً للطالبيين في العراق مرّةً أخرى بأمرٍ من بهاء الدولة البويهبي الذي أصدر أمراً أيضاً بتنصيبه قاضياً للقضاة ورئيساً لديوان المظالم، إلا أنّ الخليفة العباسي لم يوافق على تعيينه قاضياً للقضاة^(١٣٩). وبعد وفاته تولى السيّد الرضي ما كان يتقلّد من مناصب بما في ذلك رئاسة ديوان المظالم،^(١٤٠) وبعد رحيله في سنة ٤٠٦ هـ أُنيطت هذه المناصب بأخيه السيّد المرتضى وأوكلت إليه رئاسة ديوان المظالم بأمرٍ من القادر بالله العباسي إلى جانب نقابة الطالبيين^(١٤١). كما أنّ أبا تمام الزينبي والد زوجة السيّد المرتضى كان يتولّى منصبى نقابة العباسيين وقضاء البصرة^(١٤٢).

• إمارة الحجّ :

من المناصب الهامة الأخرى التي تصدّى لها السيّد أبو أحمد الموسوي وولده الشريفان المرتضى والرضي، منصب إمارة الحجّ وذلك لسنواتٍ مديدة.

أمير الحجّ ينوب عن الخليفة في أيام الحجّ ويتولّى إدارة شؤون الحجيج ومن خلال علاقاته مع زعماء القبائل القاطنين في الديار المقدّسة يتكفّل بتمهيد السبل اللازمة لوصول القوافل إلى مكّة والمدينة وإقامتها هناك، ويلقي خطبةً هناك ويشرف على مختلف شؤون حجّاج قافلته^(١٤٣).

وقد تطرّق الماوردي إلى بيان إمارة الحجّ بشكلٍ مفصّلٍ وقال: «هذه الولاية على

الْحَجِّ صَرْبَانَ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ عَلَى تَسْيِيرِ الْحَجِيجِ.

وَالثَّانِي: عَلَى إِقَامَةِ الْحَجِّ، فَأَمَّا تَسْيِيرُ الْحَجِيجِ فَهُوَ وَايَةُ سِيَاسَةٍ وَرِعَامَةٍ وَتَدْبِيرٍ.
وَالشُّرُوطُ الْمُعْتَبَرَةُ فِي الْمُوَلَّى أَنْ يَكُونَ مُطَاعًا ذَا رَأْيٍ وَشَجَاعَةٍ وَهَيِّئَةٍ
وَهِدَايَةٍ.

وَالَّذِي عَلَيْهِ فِي حُقُوقِ هَذِهِ الْوَايَةِ عَشْرَةُ أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: جَمْعُ النَّاسِ فِي مَسِيرِهِمْ وَنُزُولِهِمْ حَتَّى لَا يَتَفَرَّقُوا، فَيَخَافُ النَّوَى
وَالتَّغْيِيرَ.

وَالثَّانِي: تَرْتِيبُهُمْ فِي الْمَسِيرِ وَالتَّزْوِلِ بِإِعْطَاءِ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ مُقَادًا، حَتَّى يَعْرِفَ
كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ مُقَادَهُ إِذَا سَارَ، وَيَأْلَفَ مَكَانَهُ إِذَا نَزَلَ، فَلَا يَتَنَازَعُونَ فِيهِ وَلَا يَضِلُّونَ
عَنْهُ.

وَالثَّلَاثُ: يَرْفُقُ بِهِمْ فِي السَّيْرِ حَتَّى لَا يَعْجِزَ عَنْهُ ضَعِيفُهُمْ وَلَا يَضِلَّ عَنْهُ
مُنْقَطِعُهُمْ...

الرَّابِعُ: أَنْ يَسْلُكَ بِهِمْ أَوْضَحَ الطَّرِيقِ وَأَخْصَبَهَا، وَيَتَجَنَّبَ أَجْدَبَهَا وَأَوْعَرَهَا.

وَالْخَامِسُ: أَنْ يَرْتَادَهُمُ الْمِيَاهُ إِذَا انْقَطَعَتْ، وَالْمُرَاعِي إِذَا قَلَّتْ.

وَالسَّادِسُ: أَنْ يَحْرُسَهُمْ إِذَا نَزَلُوا، وَيَحُوطُهُمْ إِذَا رَحَلُوا، حَتَّى لَا يَتَخَطَّفَهُمْ دَاعِرٌ
وَلَا يَطْمَعَ فِيهِمْ مُتَكَبِّصٌ.

وَالسَّابِعُ: أَنْ يَمْنَعَ عَنْهُمْ مَنْ يَصُدُّهُمْ عَنِ الْمَسِيرِ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ مَنْ يَخْضِرُهُمْ
عَنِ الْحَجِّ بِقِتَالٍ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، أَوْ بِبَدْلِ مَالٍ إِنْ أَجَابَ الْحَجِيجُ إِلَيْهِ...

وَالثَّامِنُ: أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ الْمُتَشَاكِرِينَ، وَيُتَوَسَّطَ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ، وَلَا يَتَعَرَّضَ
لِلْحُكْمِ بَيْنَهُمْ إِجْبَارًا، إِلَّا أَنْ يُفَوِّضَ الْحُكْمَ إِلَيْهِ...

وَالتَّاسِعُ: أَنْ يُقَوِّمَ زَائِعَهُمْ وَيُؤَدِّبَ خَائِنَهُمْ، وَلَا يَتَجَاوَزَ التَّغْيِيرَ إِلَى الْحُدِّ، إِلَّا أَنْ
يُؤْذَنَ لَهُ فِيهِ، فَيَسْتَوْفِيهِ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِجْتِهَادِ فِيهِ...



وَالْعَاشِرُ: أَنْ يُرَاعِيَ اتِّسَاعَ الْوَقْتِ حَتَّى يُؤْمَنَ الْفَوَاتَ، وَلَا يُلْجِئَهُمْ ضَيْقُهُ إِلَى الْحُثِّ فِي السَّيْرِ...» (١٤٤).

ومن الجدير بالذكر أن أول أمير للحج من آل أبي طالب هو جد الشريف المرتضى لأبيه السيد إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام، إذ عينه المأمون العباسي سنة ٢٢٢ هـ رئيساً لهذا المنصب (١٤٥)، وقد دعا السيد إلى أخيه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بعد المأمون. قال ابن كثير الدمشقي: «فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِبرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ أَخُو عَلِيِّ الرُّضَا وَدَعَا لِأَخِيهِ بَعْدَ المَأْمُونِ ثُمَّ انْصَرَفَ بَعْدَ الْحَجِّ إِلَى الْيَمَنِ» (١٤٦). أمّا أبو أحمد الموسوي فقد تولى منصب إمارة الحج إبان نقابته، (١٤٧) وقد أصدرت دار الخلافة أوامر عديدة تأكيداً على ضرورة تصديده لهذا المنصب الحساس (١٤٨). ومن الجدير بالذكر أن أبا أحمد له العديد من الوكلاء الذين كانوا ينوبون عنه في إمارة الحج، ومنهم أبو عبد الله أحمد بن محمد المعروف بـ (أمير الحاج) ونقيب الكوفة حيث تقلد الوكالة مدة ثلاث عشرة سنة حتى توفي سنة ٣٨٩ هـ (١٤٩). في بعض المواسم كان السيد أبو أحمد يتولى الإمارة بنفسه، مثلاً عندما أهدى الخليفة العباسي المطيع لله قناديل ثمينة للكعبة المشرفة كلفه بأن يحملها معه إلى هناك (١٥٠).

ينقل التاريخ أن قوافل الحجيج في سنة ٣٦١ هـ تعرضت لغارة من قبل أعراب بني هلال فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولم ينج سوى أبي أحمد ومرافقيه (١٥١). وفي بعض المواسم كانت قوافل الحج لا تشد الرحال نحو الديار المقدسة لأسباب خاصة، فعلى سبيل المثال في سنة ٣٦٧ هـ حدث نزاع بين عضد الدولة وابن عمه بختيار وإثر ذلك عطلت قوافل الحجيج، وفي سنة ٣٦٨ هـ ألقى السيد أبو أحمد خطبة باسم بني العباس في مكة المكرمة، وبعد ذلك انتقلت قراءة الخطبة إلى نواب الخلفاء العبيديين في مصر فبقيت حكرًا عليهم مدة من الزمن، (١٥٢) وفي بعض المواسم كانت الخطبة تقرأ باسم الخليفين وذلك حدث سنة ٣٥٩ هـ، إذ تمت قراءة خطبة باسم الخليفة العباسي المطيع لله والقرامطة في مكة، وخطبة أخرى في المدينة باسم المعز لدين الله الفاطمي، في حين

أنَّ السيّدَ أبا أحمد الموسوي قرأ خطبةً خارج المدينة باسم المطيع لله (١٥٣).

بعد وفاة السيّد أبي أحمد أوكلت هذه المهمّة إلى ابنه السيّد الرضي حالها حال سائر المناصب التي كانت على عاتقه، (١٥٤) وبعد وفاته انتقلت إلى أخيه السيّد المرتضى بقرارٍ رسميٍّ من ديوان الخلافة (١٥٥). يذكر أنَّ السيّد المرتضى عينَ أبا الحسن محمّد بن الحسن الأقساسي وكيلاً له طوال سنواتٍ مديدةٍ (١٥٦).

• المناصب الأخرى لآل المرتضى :

إضافةً إلى المناصب الرسمية التي تقلّدها السيّد المرتضى وأسرته الشريفة، فقد تقلّدوا مناصب غير رسميةٍ أيضاً. على سبيل المثال في عهد الخليفة العباسي الطائع تولى السيّد أبو أحمد الموسوي مسؤولية إدارة أوقاف البصرة سنة ٣٦٩ هـ (١٥٧)، كما تقلّد منصب الوساطة (١٥٨) ومتابعة الأمور (١٥٩) في النزاعات والأحداث السياسية والسفارة والوكالة، (١٦٠) وذلك بأمرٍ من الحكومات والسلطين، حيث كان يتوسّط في الخلافات الاجتماعية التي منشؤها صراعات طائفية (١٦١).

في سنة ٣٥٨ هـ التجأ حمدان بن ناصر الدولة الحمداني ببهاء الدولة البويهي وشكى إليه التصرّفات السيئة لأخيه أبي تغلب، فأرسل معه السيّد أبا أحمد الموسوي إلى الموصل للوساطة بين هذين الأخوين (١٦٢).

إنّ تنحّي السيّد أبي أحمد الموسوي من النقابة آنذاك لم يكن بمعنى اعتزاله النشاط السياسي بالكامل، مثلاً في سنة ٣٦٣ هـ إثر النزاع الذي حصل بين بختيار وأبي تغلب الحمداني ومقتل عددٍ من أنصار بختيار في الموصل، فإنّ السيّد أبا أحمد الذي كان معزولاً عن منصب النقابة آنذاك أوفد إلى الموصل من جانب بختيار للالتحاق بأبي تغلب ومتابعة الموضوع بغية اجتناب وقوع نزاعٍ مسلّحٍ (١٦٣).

وفي سنة ٣٨٢ هـ بعثه بهاء الدولة البويهي برسالةٍ إلى أخيه صمصام الدولة



الذي كان على خلافٍ معه، وعندما وصل إلى شيراز قُتل صمصام الدولة بواسطة أولاد بختيار فمكث هناك وشاهد عن كثب كيف كان أنصار الطرفين يتناحرون فيما بينهم، فشاع خبراً بأن أتباع بهاء الدولة انتصروا على خصمهم وإثر ذلك خطب السيد أبو أحمد في المسجد الجامع نيابةً عن بهاء الدولة، ولكن فور ثبوت كذب هذا الخبر استتر وترك شيراز خفيةً،^(١٦٤) وفي السنة ذاتها أرسله هذا الحاكم بكتابٍ إلى حاكم الموصل أبي الذواد وإلى أمير بني عقيل الذي عقد معاهدة صلح مع البويهيين آنذاك لكنه اعتقل من قبل قطاع طريقٍ من الأعراب ومن ثم أطلقوا سراحه فواصل طريقه نحو الموصل^(١٦٥).

في سنة ٣٨٣هـ عقد قران سكينه ابنة بهاء الدولة على الخليفة العباسي القادر، وقد كان السيد أبو أحمد وكيلاً عن بهاء الدولة في هذا العقد^(١٦٦).

وعندما تفاقم النزاع بين الوزير أبي القاسم علي بن أحمد مع بهاء الدولة، تولّى السيد أبو أحمد مهمة الوساطة بينهما وبذل مساعي حثيثة لإصلاح ذات البين^(١٦٧).

وقد قيل في تدبيره وحنكته ومهارته في القضايا السياسية ومكانته الرفيعة في البلاط، إنه ذو شخصيةٍ عسكريةٍ وسياسيةٍ وكان يتلاعب بالحكومات وذا جراءةٍ كبيرةٍ^(١٦٨). كما قيل إن مكانته وهيبته وكرامته لدى الخلفاء والسلاطين البويهيين قد بلغت حدّاً لدرجة أن بعضهم كانوا يهابونه،^(١٦٩) كما كانت شهادته معتبرةً لدى أنظمة الحكم في أكثر القضايا حسّاسيةً حتى على صعيد تنصيب الخليفة وخلعه^(١٧٠). وخلاصة الكلام أن منزلة السيد أبي أحمد رفيعةٌ بحيث لم يضاويه فيها أي من الطالبيين^(١٧١).

وكذا هو الحال بالنسبة إلى السيد الرضي، فإضافةً إلى تقلّده مناصب رسمية في الحكومة، كان أيضاً ناشطاً على المستوى السياسي بشكلٍ ملحوظٍ، ونستشف من أشعاره التي أنشدها في نعومة أظفاره أنه كان يخوض في الأحداث السياسية التي



اعتقل إثرها والده، حيث اتّصفت بصبغةٍ سياسيةٍ. ويمكن القول إنّ أهمّ أفكاره قد تجسّدت في أشعاره بما في ذلك آراؤه السياسية^(١٧٢)، وكان أحياناً يعدّ نفسه أفضل من الخليفة العباسي الذي استولى على الخلافة دون استحقاقٍ، وأحياناً أخرى كان يتحدّث عن معاناته في بغداد ويشكو من حكام بني العباس، لذلك أتهم بالولاء للخلفاء الفاطميين^(١٧٣). ولا ريب في أنّ كثيراً من أشعار السيّد الرضي كانت ذات طابعٍ سياسيٍّ وخلقت له مشاكل^(١٧٤)، وهذا الأمر كان سبباً لمتابعته من قبل الخلفاء العباسيين لدرجة أنّ بعضهم لم يكن يستبعد إقدامهم على قتله^(١٧٥).

يذكر أنّ علاقاته كانت حسنةً مع بعض خلفاء بني العباس، فالطائع العباسي على سبيل المثال قرّبه أكثر من القادر، والسيّد بدوره كان يميل إليه أكثر من غيره^(١٧٦). في سنة ٣٨٨ هـ منحه بهاء الدولة لقب الشريف الأجل، وفي سنة ٣٩٢ هـ لُقّب بذي المنقبتين، وفي سنة ٣٩٧ هـ - وعلى قولٍ ٣٩٦ هـ أو ٣٩٨ هـ - أُطلق عليه لقب الرضي ذو الحسين. وفي سنة ٤٠١ هـ أمر بهاء الدولة بأن تدوّن جميع الرسائل التي يبعثها إلى السيّد الرضي بعنوان (الشريف الأجل)^(١٧٧).

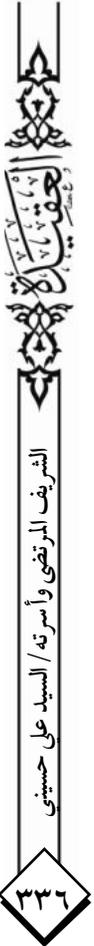
يذكر المؤرّخون أنّه في سنة ٤٠٢ هـ صدر مکتوبٌ بأمرٍ من الخليفة العباسي في تنفيذ نسب الخلفاء الفاطميين، وقد وقّع عليه كبار القوم بمن فيهم الشريفان المرتضى والرضي^(١٧٨). نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنّ القادر العباسي استخلفه على الحرمين الشريفين والحجاز سنة ٤٢٢ هـ، حيث قال: «قال القادر للنقيب أبي أحمد: قل لولدك محمّد: أيّ هوانٍ قد أقام عليه عندنا وأيّ ضيمٍ لقي من جهتنا وأيّ ذلٍّ أصابه في مملكتنا؟! وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟! أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا؟! ألم نولّه النقابة؟! ألم نولّه المظالم؟! ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج؟! فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا؟!»^(١٧٩).

لقد شهد القاضي والداني بالمنزلة العظيمة لهذا العلم الفذ، وحينما وافته المنية شارك في مراسيم تشييعه جميع طبقات المجتمع والمسؤولين الرسميين وكبار القوم، بمن فيهم الأشراف والأعيان والقضاة والوزير فخر الملك الذي صلى عليه صلاة الميت بعد أن وافته المنية (١٨٠).

أما السيد المرتضى فهو الآخر قد تصدّى إلى مناصب رسمية وغير رسمية أخرى غير نقابة الطالبين و رئاسة ديوان المظالم وإمارة الحج، (١٨١) ورغم أنه اختلف عن أخيه برغبته الجلمحة في ترويج العلم لكن هذا لا يعنى انزواءه عن الشؤون السياسية. في سنة ٣٩٧ هـ لقبه بهاء الدولة البويهي بـ (المرتضى ذو المجدين) (١٨٢)، وفي محرم سنة ٤٠٦ هـ حدث نزاع شديد بين الشيعة والسنة في بغداد فأوكل إليه الوزير فخر الملك مسؤولية الوساطة وفصّ النزاع، وقد نجح في تلك المهمة وتمكّن من حلحلة المشكلة بفطنته وتدييره فخدمت نار الفتنة بفضل مساعيه الخيرة (١٨٣).

وفي سنة ٤١٤ هـ عزم مشرف الدولة البويهي على زيارة بغداد وحينما وصل إلى ضواحيها خرج الخليفة العباسي القادر لاستقباله واصطحب معه السيد المرتضى (١٨٤). في سنة ٤١٥ هـ قرّر الوزير الحسين بن علي المغربي أن يأخذ قسماً من أمراء الجيش والأتراك على وفائهم لمشرف الدولة البويهي فدعى السيد المرتضى وشرفاء القوم لحضور هذه المراسيم، (١٨٥) وفي السنة نفسها تولى السيد المرتضى عقد قران ابنة علاء الدولة على مشرف الدولة (١٨٦).

في سنة ٤١٦ هـ حدثت أعمال شغب في بغداد بعد وفاة مشرف الدولة البويهي فأضمر الصعاليك النار بمنزل السيد المرتضى، (١٨٧) وفي السنة التالية حدثت نزاعات مسلحة بين الصعاليك والقوات الموالية للخلافة فتعرّضت الكرخ إلى الدمار، فتوسّط السيد للحيلولة دون تفاقم الأوضاع (١٨٨). وفي سنة ٤٢٠ هـ حدثت مشاحنات في مسجد برائنا بين بعض المتعصّبين من الشيعة وخطيب المسجد الذي عينه الخليفة فعطلت إثر ذلك صلاة الجمعة وكما هو معهود فقد توسّط السيد المرتضى بين أطراف



النزاع وحلّ المسألة بوديّة وأقيمت صلاة الجمعة فيه من جديد، (١٨٩) وفي السنة ذاتها حاز على لقب (علم الهدى) بعد الرؤيا التي رآها الوزير أبو سعيد محمد بن عبد الرحيم، فهذا اللقب أطلقه عليه الخليفة القادر بالله (١٩٠).

في سنة ٤٢٢ هـ لما توفّي القادر العباسي فإنّ السيّد المرتضى كان أوّل من بايع القائم بأمر الله العباسي وأنشد شعراً في مدحه (١٩١)، وفي نفس السنة احتدمت الخلافات بين الشيعة والسنة فتعدّى بعض المتطرّفين على منزله وأضرّموا فيه النار فهاتت إحدى جواريه حرقاً فنهض مجاوروه من الأتراك ودافعوا عنه (١٩٢). في سنة ٤٢٣ هـ تعكّرت الأجواء بين الخليفة العباسي والأمير البويهي ولتلطيف الأجواء أقسما يمين وفاء بحضور السيّد، (١٩٣) وفي سنة ٤٢٤ هـ انتفض الجند الأتراك على جلال الدولة فالتجأ الأمير البويهي إلى دار السيّد المرتضى (١٩٤)، وفي السنة التالية دعا الصعاليك وقطّاع الطرق إلى داره فوعظهم ودعاهم إلى التوبة وخيّرهم بين الانضمام إلى جيش السلطان أو الخروج من بغداد، فاختاروا الخروج من المدينة (١٩٥). في سنة ٣٢٧ هـ انتفض الأتراك على جلال الدولة من جديد فاستشار السيّد ومن ثمّ ترك قصره والتجأ إلى داره وطلب حمايته (١٩٦) وفي هذه السنة تمتّ تنحية الوزير أبي القاسم بن ماكولا عن منصبه واعتقاله وأنيطت مهمّة استجوابه بالسيّد المرتضى (١٩٧).

إنّ كثيراً من أشعار السيّد المرتضى كانت لها صبغةٌ سياسية، فقد تطرّق إلى ذكر أسماء بعض الخلفاء المعاصرين له في ديوانه، وهم الطائع لأمر الله (١٩٨) والقادر (١٩٩) وابنه القائم بأمر الله، (٢٠٠) كما ذكر أسماء أمراء الدولة البويهيّة كبهاء الدولة وأولاده شرف الدولة وسلطان الدولة وركن الدين جلال الدولة، وأيضاً ذكر أبا كاليبجار مرزبان بن السلطان بن بهاء الدولة. أمّا الوزراء الذين وردت أسماءهم في شعره فهم: أبو غالب محمد بن خلف، أبو علي الرخجي، أبو علي الحسن بن حمد، أبو سعد بن عبد الرحيم، أبو الفتح، أبو الفرج محمد بن جعفر بن فسانجس، أبو طالب محمد بن أيوب بن سليمان البغدادي، وزير الملك أبي كاليبجار أبو منصور بهرام بن مافنة، وغيرهم.



الكثير من هذه الأشعار تضمّن إطرأً على بعض الساسة ولكن بعضها ذمّم (٢٠١).
 أمّا الشبهات والاعتراضات التي طرحها البعض حول مرافقته للحكّام وقبوله
 مناصب رسمية، فقد ردّ عليها في رسالة أَلَفها بهذا الخصوص تحت عنوان (مسألة في
 العمل مع السلطان) وذلك في ذروة نشاطاته السياسية سنة ٤١٥ هـ، وقد بدأ بتدوينها
 بعد نقاشٍ حدث في مجلس وزير مشرف الدولة البويهبي أبي القاسم الحسين بن علي
 المغربي الذي كان موالياً لأهل البيت عليهم السلام، إذ دار حول جواز أو عدم جواز تقبّل
 مسؤولية مناصب رسمية من قبل الحاكم الجائر. طرح السيّد في هذه الرسالة أدلّة
 عقليةً وروائيةً واستدلّ بسيرة الأئمّة المعصومين عليهم السلام لإثبات جواز هذا الأمر فيما لو
 تمكّن المسؤول من تسخيره لأعمال البرّ والخير كإعانة الشيعة والمستضعفين، وقال إنّه
 حتّى وإن كان في ظاهره منوطاً من قبل الحاكم الجائر لكنّه في باطنه نابعٌ من إذن أئمّة
 الحقّ الذين أذنوا بتقلّد المناصب الرسمية بشروطٍ ذكروها على هذا الصعيد، لذا فإنّ
 المسؤول هنا تقبّل المسؤولية بأمرٍ منهم. ولتأييد رأيه ساق روايةً صحيحةً جوّزت إقامة
 حدود الله وقطع يد السارق لمن يتولّى مسؤوليةً توكل إليه في هذه الحكومات، كذلك
 جوّزت له كلّ عملٍ تأمر به الشريعة المقدّسة (٢٠٢).

في الحقيقة نستشفّ من هذه الرسالة أهداف السيّد المرتضى من وراء قبوله
 بعض المناصب الرسمية في البلاد، وهي تثبت لنا أنّه كان في صدد إحقاق حقوق
 الشيعة والمؤمنين، إذ اعتقد بأنّ الأساس في شرعيتها هو أمر الإمام المعصوم عليه السلام،
 لذلك لم يتورّع عن الانخراط في السلك السياسي. ولا شكّ في أنّ هذه الرسالة قد
 حظيت بأهميةٍ بالغةٍ إبان تولّيه أمور الأئمّة لارتباطها بطبيعة مسؤولياته.

نتيجة البحث

هناك كثير من الخصائص التي امتاز بها السيّد المرتضى وأسرته الشريفة وتفرّدوا
 بها عن سائر العلماء والشخصيات الشيعية في مختلف المستويات العلمية والثقافية

والسياسية والاجتماعية، ويمكن تلخيص أهمّها بما يأتي:

- ١) عراقية الأصل وشرف النسب بالانتماء إلى الأسرة الهاشمية أمّاً وأباً.
- ٢) الثروة المالية الطائلة التي كانت في خدمة الدين والفقراء والمحرومين.
- ٣) المكانة الاجتماعية المرموقة واحترام الناس على مختلف مشاربهم وتوجّهاً لهم.
- ٤) المناصب السياسية الحساسة.

فهذه العوامل وغيرها فسحت لهم المجال لترويج آرائهم الكلامية بين الشيعة الإمامية آنذاك لدرجة أن المنهج الفكري للسيد المرتضى فرض نفسه في المجتمع الشيعي لسنواتٍ مديدةٍ بعد وفاته.

لقد استثمر السيد المرتضى هذه الإمكانيات لإدارة شؤون الشيعة والحيلولة دون وقوع تجاذباتٍ بينهم وبين أهل السنة في بغداد، كما أنّه بنى مدرسةً حديثةً على غرار مدرسة أستاذه الجليل الشيخ المفيد من دون أن يتعرّض لمضايقاتٍ حكوميةٍ كما حدث لأستاذه وتلميذه الشيخ الطوسي اللذين اضطرّوا للمغادرة بغداد. كما سخّر كلّ ما لديه بأفضل شكلٍ ممكنٍ فأعدّ كادراً كفوءاً من العلماء الذين انتشروا في شتى أرجاء البلاد الإسلامية ونشروا أفكاره ووسّعوا من نطاق جغرافيا عالم التشيع ممّا أدّى إلى تأصل آرائه الكلامية لسنواتٍ طويلةٍ بعد التحاقه بالرفيق الأعلى.

لا ريب في أنّ مكانته السياسية والاجتماعية لم تكن السبب الوحيد في تحقيق تلك النجاحات الباهرة، بل هناك عوامل عديدة أخرى ساعدت على ذلك.

* مصادر البحث *

١. ابن أبي الحديد (١٣٧٨ ش)، شرح نهج البلاغه، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم.
٢. ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (١٩٦٥ م)، الكامل في التأريخ، دار صادر، بيروت.



٣. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (١٩٧٢ م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان.
٤. ابن تغري بردى، يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزاره الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، مصر.
٥. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٩٩٢ م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
٦. ابن حجر (١٩٧١ م)، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٧. ابن حزم (١٩٨٣ م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
٨. ابن حمدون (١٩٩٦ م)، التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت.
٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٨٨ م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
١٠. ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
١١. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، قم.
١٢. ابن عساكر (١٤١٥ هـ)، تاريخ مدينه دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت.
١٣. ابن عماد شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي (١٩٨٦ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى.
١٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (١٩٨٦ م)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت.
١٥. ابن مسكويه، أحمد بن محمد (١٤٢١ هـ)، تجارب الأمم، دار سروش للطباعة والنشر.
١٦. ابن بسام الأندلسي، الذخيره في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدار العربيه للكتاب، ليبيا - تونس، (١٩٧٩ م).
١٧. ابن عنبه أحمد بن علي (١٣٨٠ هـ)، عمدة الطالب، تحقيق محمد حسن الطالقاني، النجف، المطبعة الحيدرية.
١٨. أحمد أمين (٢٠٠٧ م)، ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
١٩. علي رضا أسعدي (١٣٩٠ ش)، السيد الرضي (باللغة الفارسية)، مركز العلوم والثقافة الإسلامية، قم.
٢٠. الميرزا عبد الله الأفندي (١٣٨٦ ش)، رياض العلماء (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى الفارسية محمد

باقر ساعدي، مؤسّسة الدراسات الإسلامية، مشهد.

٢١. الميرزا عبد الله الأفندي (١٤١٠ هـ)، تعليقة أمل الآمل، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم.
٢٢. السيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن أمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت.
٢٣. آغا بزرك الطهراني (١٩٨٣ م)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت.
٢٤. السيّد مهدي بحر العلوم (١٣٦٣ ش)، الفوائد الرجالية، تحقيق محمّد صادق بحر العلوم / حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران.
٢٥. عبد الملك الثعالبي (١٩٨٣ م)، يتيمة الدهر، تحقيق مفيد محمّد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦. السيّد محمّد مهدي الجعفري (١٣٨٩ ش)، احياگر بلاغت علوي (باللغة الفارسية)، منشورات همشهري، طهران.
٢٧. السيّد محمّد حسين الحسيني الجلالي (٢٠٠١ م)، دراسة حول نهج البلاغه، مؤسّسه الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٢٨. محمّد هادي خالقي (١٣٨٧ ش)، ديوان نقابت (باللغة الفارسية)، مركز الثقافة والعلوم الإسلامية، قم.
٢٩. شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي (١٩٩٣ م)، سير أعلام النبلاء، مؤسّسه الرساله، بيروت.
٣٠. شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي (١٩٩٣ م)، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية.
٣١. فخر الدين الرازي (١٤٠٩ هـ)، الشجرة المباركة في الأنساب الطالبيه، تحقيق السيّد مهدي رجائي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامه، قم.
٣٢. رشيد الصفّار (١٤١١ هـ)، مقدمة الذخيرة، مؤسّسه (نشر إسلامي)، قم.
٣٣. زكي مبارك، عبقرية الشريف الرضي، المطبعة العصرية، لبنان.
٣٤. أبو سعيد عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي السمعاني (١٩٦٢ م)، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليباني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى.
٣٥. السيّد علي بن الحسين المرتضى (١٤٠٥ هـ)، رسائل الشريف المرتضى، دار القرآن الكريم، قم.
٣٦. السيّد علي بن الحسين المرتضى (١٩٩٧ م)، الناصريات، مؤسّسه الهدى.
٣٧. الشيخ الطوسي (١٤١٧ هـ)، الفهرست، تحقيق الشيخ جواد قيومي، مؤسّسه نشر الفقاهة، قم.
٣٨. مصطفى صادق (١٣٩٠ ش) دولتمردان شيعه در دستگاه خلافت عباسي (باللغة الفارسية)، مركز الثقافة والعلوم الإسلامية، قم.
٣٩. الصفدي (٢٠٠٠ م)، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت.
٤٠. أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (١٩٦٧ م)، تأريخ الأمم والملوك، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية.

٤١. علي بن محمد العلوي العمري (١٤٠٩هـ)، المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق أحمد مهدي دامغاني / السيد محمود المرعشي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامّة، قم.
٤٢. أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (١٩٨١م)، كتاب المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.
٤٣. علي بن محمد البغدادي الماوردي (١٩٦٦ م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار التعاون، مكة.
٤٤. آدم متر (١٣٨٨ ش)، تمدن إسلامي در قرن چهارم هجري (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى الفارسية علي رضا ذكاوتي، منشورات أمير كبير، طهران.
٤٥. محمد باقر المجلسي (١٤٠٤هـ)، بحار الأنوار، مؤسسه الوفاء، بيروت.
٤٦. السيد علي خان المدني الشيرازي (١٣٩٧هـ)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.
٤٧. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (١٤٠٩هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق أسعد داغر، دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية.
٤٨. المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية.
٤٩. السيد أكبر موسوي تنياني (١٣٩١ ش)، مناسبات إمامية وزيدية (باللغة الفارسية)، مجلة نقد ونظر، العدد الثاني.
٥٠. النجاشي (١٤١٦هـ)، رجال النجاشي، منشورات جامعة المدرّسين، قم.
٥١. الميرزا حسين النوري الطبرسي (١٤١٥هـ)، خاتمه المستدرک، مؤسسه أهل البيت لإحياء التراث، قم.
٥٢. محمد بن عبد الملك الهمداني (١٩٦٧م)، تکملة تأريخ الطبري، دار التراث، بيروت.
٥٣. ياقوت الحموي (١٤١٤هـ)، معجم الأدياء، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

* هوامش البحث *

- ١ - استند الباحثان في هذه المقالة إلى مختلف المصادر في تفصيل مواضيع البحث، لكنّها اعتمدا بشكل أساسي على بعض الدراسات التي أُجريت حول السيد المرتضى بالتحديد، ومنها المقالات التالية التي دوّنت باللغة الفارسية: سيّد مرتضى، تدوين علي رضا أسعدي. ترجمه شريف المرتضى، تدوين رشيد الصفار. ديوان نقابت، تدوين محمد هادي خالقي. أدب المرتضى، تدوين عبد الرزاق محبي الدين.

٢ - أحمد أمين، ٢٠٠٧، ١: ٩٢ - ٩٣.

- ٣- يمكن القول إن الشيخ المفيد عليه السلام هو الذي أسس مدرسة الشيعة الكلامية.
- ٤- قال ابن الأثير: (أما من كان على رأس المائة الرابعة... من الإمامية المرتضى الموسوي أخو الرضي الشاعر). ابن الأثير، ١٩٧٢، ١١: ٣١٩.
- وقال ابن حجر: (ذكر بعض الإمامية أن المرتضى أول من بسط كلام الإمامية في الفقه وناظر الخصوم واستخرج الغوامض وقيد المسائل، وهو القائل في ذلك:
- | | |
|----------------------------|-------------------------|
| كان لولاي غائضاً مكر الفقه | ه سحيق المدى بحر الكلام |
| ومعان شحطن لطفاً عن الأف | ههام قربتها من الأفهام |
| ودقيق أبرزته بجليل | وحلالاً أبتته من حرام). |
- ابن حجر، ١٩٧١، ٤: ٢٢٤ .

٥- للاطلاع أكثر، راجع: آدم متر، ١٣٨٨: ١٧٦-١٨٤ و ٢١٩-٢٤٤.

٦- يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

٧- للاطلاع أكثر، راجع: آدم متر، ١٣٨٨: ١٧٦-١٧٧.

٨- علي بن محمد العلوي العمري، ١٤٠٩: ١٢٥-١٢٧.

٩- أحمد بن محمد بن مسكويه، ١٤٢١، ٧: ٣٣.

١٠- أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠ ق: ٢٠١-٢٠٤.

١١- فخر الدين الرازي، ١٤٠٩: ٨٣.

١٢- المصدر السابق، ١٤٠٩: ٨٣-٨٤.

١٣- علي بن محمد العلوي، ١٤٠٩: ١٢٥-١٢٧.

١٤- السيد محسن الأمين، ٢: ٢٢٩.

يعتقد بعض النسابة أن جد السيد المرتضى هو إبراهيم الأصغر، وقالوا إن الذي قام في اليمن هو إبراهيم الأكبر الذي لا عقب له وليس إبراهيم الأصغر كما يقول البعض. بحر العلوم، ١٣٦٣، ١: ٤٢٩-٤٣١.

١٥- أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠ ق: ٣٠٨.

١٦- فخر الدين الرازي، ١٤٠٩: ٨٣؛ موسوي تنياني، ١٣٩٢: ٩١.

١٧- المصدر السابق، ١٤٠٩: ٨٣-٨٤.

١٨- فخر الدين الرازي، ١٤٠٩: ٨٤.

١٩- عبد الكريم السمعي، ١٩٦٢: ٦: ٣٦١-٣٦٢.

٢٠- شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣، ٢٦: ٥١٧.

- ٢١- ابن الأثير، ١٩٦٥، ٩: ٢٥.
- ٢٢- أحمد أمين، ٢٠٠٧، ١: ٤١-٤٧.
- ٢٣- السيد المرتضى، ١٩٩٧، ٦٣-٦٤.
- ٢٤- آدم متز، ١٣٨٨: ٢٠٠-٢١٨.
- ٢٥- أحمد أمين، ٢: ٢٢٨-٢٣٠.
- ٢٦- السيد المرتضى، ١٩٩٧، ٦٢-٦٤.
- ٢٧- آغا بزرك الطهراني، ١٩٨٣، ١: ٢٠٣.
- ٢٨- محمد هادي خالقي، ١٣٨٧: ٢٤٣-٢٤٥.
- ٢٩- علي بن محمد العلوي العمري ١٢٤-١٢٥؛ أحمد بن علي بن عنبه ٢٠٣-٢٠٤؛ أحمد أمين، ٦: ١٨٣.
- ٣٠- فخر الدين الرازي، ١٤٠٩: ١٣١.
- ٣١- ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٤: ٣٥٩.
- ٣٢- محمد بن عبد الملك الهمداني، ١٩٦٧، ١: ٢١٧.
- ٣٣- علي بن محمد العلوي العمري، ١٤٠٩: ١٢٤.
- ٣٤- الصفدي، ٢٠٠٠، ١٣: ٤٩.
- ٣٥- ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٤: ٣٣٩.
- ٣٦- علي بن محمد العلوي العمري، ١٤٠٩: ١٢٥.
- ٣٧- ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ١١٥.
- ٣٨- علي بن محمد العمري، ١٤٠٩: ١٢٥-١٢٧؛ أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠ ق: ٢٠٧-٢٠٩؛ ابن عماد العكبري، ١٩٨٦، ٥: ٤٥.
- ٣٩- ابن عماد العكبري، ١٩٨٦، ٥: ٤٥؛ أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠ ق: ٢٠٨. قال ابن عنبه إنَّ السيد الرضي حفظ القرآن الكريم في سنِّ متأخرة.
- ٤٠- علي بن محمد العمري، ١٤٠٩: ١٢٥-١٢٧.
- ٤١- ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ٣٨.
- ٤٢- المصدر السابق، ١٩٩٢، ١٥: ١١٥-١١٦.
- ٤٣- ياقوت الحموي، ١٤١٤، ١: ٣٧٧.
- ٤٤- أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠ ق: ٢٠٧-٢٠٨.
- ٤٥- علي رضا أسعدي، ١٣٩٠، ٢٦-٢٨.





- ٤٦- آدم متر، ١٣٨٨: ٢٠٦.
- ٤٧- أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠ ق: ٢٤٠.
- ٤٨- شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣، ٣٠: ٦١.
- ٤٩- فخر الدين الرازي، ١٤٠٩: ٨٣-٨٤.
- ٥٠- الحسيني الجلال، ٢٠٠١: ٩٣.
- ٥١- آدم متر، ١٣٨٨: ٢١٩-٢٣٨.
- ٥٢- رشيد الصفار، ١٤١١: ٢٣-٢٤.
- ٥٣- ابن حجر، ١٩٧١، ٤: ٢٢٣-٢٢٤.
- ٥٤- الميرزا عبد الله الأفندي، ١٣٨٦، ٤: ٣٠.
- ٥٥- المصدر السابق، ١٣٨٦، ٤: ٣٤-٣٨.
- ٥٦- ابن حجر، ١٩٧١، ٤: ٢٢٣؛ أحمد أمين، ٩: ٢١٧.
- ٥٧- أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠ ق: ٢٠٦.
- ٥٨- أحمد أمين، ٦: ١٨٧.
- ٥٩- ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٦، ١٢: ٥٣.
- ٦٠- ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ٢٩٤.
- ٦١- ابن حمدون، ١٩٩٦، ٧: ٢٥٣.
- ٦٢- علي بن محمد العمري، ١٤٠٩: ١٢٥-١٢٧.
- ٦٣- الثعالبي، ١٩٨٣، ٥: ٦٩.
- ٦٤- ابن خلّكان، ٣: ٣١٣-٣١٤.
- ٦٥- الصفدي، ٢٠٠٠، ٢١: ٦-٧.
- ٦٦- رشيد الصفار، ١٤١١: ٢٠.
- ٦٧- ابن حجر، ١٩٧١، ٤: ٢٢٣.
- ٦٨- النجاشي، ١٤١٦: ٢٧٠؛ الشيخ الطوسي، ١٤١٧: ٩٩.
- ٦٩- محمد باقر المجلسي، ١٤٠٤، ١٠٥: ٢٥.
- ٧٠- ابن عساكر، ١٤١٥، ١٤: ٥٢.
- ٧١- ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ٣٥٣.
- ٧٢- الميرزا عبد الله الأفندي، ١٤١٠: ٢٩٣-٢٩٤.
- ٧٣- شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣، ١٨: ١٤١-١٤٢.

- ٧٤- آغا بزرك الطهراني، ١٩٨٣، ٣: ٣٤٣-٣٤٤.
- ٧٥- المصدر السابق، ١٩٨٣، ٣: ٥٧.
- ٧٦- ابن شهر آشوب، ١٥٣؛ السبحاني، ١٤١٨، ٥: ٣١٩-٣٢٠.
- ٧٧- آغا بزرك الطهراني، ١٩٨٣، ٢: ٨٣-٨٤.
- ٧٨- جعفر السبحاني، ١٤١٨، ٥: ١٢٢-١٢٤.
- ٧٩- آغا بزرك الطهراني، ١٩٨٣، ٤: ٤٢٣.
- ٨٠- شمس الدين الذهبي، ١٩٨٧، ٣٠: ٤٣.
- ٨١- آغا بزرك الطهراني، ١٩٨٣، ٢: ٨٩.
- ٨٢- المصدر السابق، ١٩٨٣، ٢٠، ٢١٦-٢٣٨.
- ٨٣- المصدر السابق، ١٩٨٣، ٢٠: ٣٤٣ و ٣٤٧ و ٣٧٢.
- ٨٤- محمد هادي خالقي، ١٣٨٧، ١٧١-١٧٢.
- ٨٥- الصفدي، ٢٠٠٠، ١٣: ٤٩.
- ٨٦- ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٤: ٣٣٩.
- ٨٧- الميرزا عبد الله الأفندي، ١٣٨٦، ٤: ٢١-٣٠.
- ٨٨- ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٦، ١١: ٣٢٦.
- ٨٩- ابن عماد العكبري، ١٩٨٦، ٥: ٤٥-٤٦.
- ٩٠- الميرزا عبد الله الأفندي، ١٣٨٦، ٤: ٣٣-٣٤.
- ٩١- مصطفى صادق، ١٣٩٠، ٥٣-١٩٠.
- ٩٢- أحمد أمين، ٢: ٢٢٨-٢٣٠.
- ٩٣- محمد بن جرير الطبري، ١٩٦٧، ٨: ٥٣٥.
- ٩٤- المطهر بن طاهر المقدسي، ٦: ١١٠.
- ٩٥- محمد بن جرير الطبري، ١٩٦٧، ٨: ٥٤٠.
- ٩٦- يعقوب بن سفيان الفسوي، ١٩٨١، ١: ١٩٤.
- ٩٧- المسعودي، ١٤٠٩، ٤: ٣٠٩.
- ٩٨- ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٦، ١: ٢٤٩.
- ٩٩- ابن خلدون، ١٩٨٨، ٤: ١٤٨.
- ١٠٠- أحمد أمين، ٢: ٢٢٨-٢٣٠.
- ١٠١- علي بن محمد العلوي العمري، ١٤٠٩، ١٥٢-١٥٣.





- ١٠٢ - السيد المرتضى، ١٩٩٧: ٦٢ - ٦٤.
- ١٠٣ - علي بن محمد العلوي العمري، ١٤٠٩: ٣٢؛ الذهبي، ١٩٩٣، ١٦: ١١٤ - ١١٤.
- ١٠٤ - محمد هادي خالقي، ١٣٨٧: ١٩١ - ١٩٢.
- ١٠٥ - ابن مسكويه، ١٤٢١، ٦: ٤٤١.
- ١٠٦ - محمد هادي خالقي، ١٣٨٧: ١٣٤.
- ١٠٧ - المصدر السابق، ١٣٨٧: ٩١ - ٩٧.
- ١٠٨ - المصدر السابق، ١٣٨٧: ١٥٧ - ١٥٩.
- ١٠٩ - المصدر السابق، ١٣٨٧: ١٦٣ - ١٧٣.
- ١١٠ - المصدر السابق، ١٣٨٧: ١٧٩ - ١٨٧.
- ١١١ - المصدر السابق، ١٣٨٧: ١٥٥ - ١٥٦.
- ١١٢ - المصدر السابق، ١٣٨٧: ١٥٢.
- ١١٣ - المصدر السابق، ١٣٨٧: ١٢٣.
- ١١٤ - المصدر السابق، ١٣٨٧: ١٤٣ - ١٤٥.
- ١١٥ - المصدر السابق، ١٣٨٧: ١٤٤ - ١٤٨.
- ١١٦ - علي بن محمد العلوي العمري، ١٤٠٩: ٣٢؛ الذهبي، ١٩٩٣، ١٦: ١١٤ - ١١٦.
- ١١٧ - شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣، ١٥: ٧٢.
- ١١٨ - محمد بن جرير الطبري، ١٩٦٧، ١١: ٤٢٩.
- ١١٩ - السيد المرتضى، ١٩٩٧: ٦٣.
- ١٢٠ - ابن مسكويه، ١٤٢١، ٦: ٣٥١ - ٣٥٤.
- ١٢١ - محمد بن جرير الطبري، ١٩٦٧، ١١: ٤٣٩.
- ١٢٢ - ابن مسكويه، ١٤٢١، ٦: ٤٤٩.
- ١٢٣ - المصدر السابق، ١٠٢: ٧ و ١٦٣ - ١٦٤.
- ١٢٤ - زكي مبارك، ١: ١٠٤ - ١٠٥.
- ١٢٥ - ابن تغري بردي، ٤: ١٥٧.
- ١٢٦ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٤: ٣٦٩.
- ١٢٧ - ابن كثير دمشقي، ١٩٨٦، ١١: ٣٣٦؛ ابن الأثير، ١٩٦٥، ٩: ١٨٢.
- ١٢٨ - أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠ ق: ٢٠٧.
- ١٢٩ - ابن عماد العكبري، ١٩٨٦، ٥: ٤٤.

- ١٣٠ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ١١١.
- ١٣١ - محمد هادي خالقي، ١٣٨٧: ١٥٨.
- ١٣٢ - شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣، ٣٠: ٦١.
- ١٣٣ - فخر الدين الرازي، ١٤٠٩: ٨٣ - ٨٤.
- ١٣٤ - شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣، ٢٦: ٥١٧.
- ١٣٥ - محمد بن جرير الطبري، ١٩٦٧، ١١: ٤٣٩.
- ١٣٦ - أحمد أمين، ٩: ٢١٦.
- ١٣٧ - البغدادي الماوردي، ١٩٦٦: ١٢٥.
- ١٣٨ - هناك أقوال مختلفة حول مجريات عزله وتنصيبه وحول تأريخ ذلك، إذ يحتمل أن تنحيه في بعض الأحيان كان إثر مرضه، لكن بعض المؤرخين بدلاً من أن يشيروا إلى تركه المنصب باختياره زعموا أنه عزل، لذلك أكد الباحثون على أنه لم يعزل عن منصبه عدّة مرّات كما زعم بعضهم. للاطلاع أكثر، راجع: ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ٧٢؛ الصفدي، ٢٠٠٠، ١٣: ٤٩.

- ١٣٩ - ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٦، ١١: ٣٣٣؛ ابن الأثير، ١٩٦٥، ٩: ١٨٢.
- ١٤٠ - أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠ ق: ٢٠٧.
- ١٤١ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ١١١.
- ١٤٢ - شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣، ٢٦: ٥١٧.
- ١٤٣ - زكي مبارك، ١٥٦: ١٥٧.
- ١٤٤ - الماوردي، ١٩٦٦: ١٦٩ - ١٧٦.
- ١٤٥ - المسعودي، ١٤٠٩، ٤: ٣٠٩.
- ١٤٦ - ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٦، ١٠: ٢٤٩.
- ١٤٧ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ٧٢.
- ١٤٨ - الطبري، ١٩٦٧، ١١: ٤٢٩.
- ١٤٩ - أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠: ٥: ٣٢٨.
- ١٥٠ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٤: ٤٦.
- ١٥١ - شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣، ٢٦: ٢٤٥.
- ١٥٢ - ابن خلدون، ١٩٨٨، ٤: ١٣٠.
- ١٥٣ - ابن الأثير، ١٩٦٥، ٢١: ٢٢.



- ١٥٤ - أحمد بن علي بن عنبه، ١٣٨٠ هـ، ٢٠٧.
- ١٥٥ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ١١١.
- ١٥٦ - ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٦، ١٢: ١٨.
- ١٥٧ - ابن حزم، ١٩٨٣: ٦٣.
- ١٥٨ - ابن مسكويه، ١٤٢١، ٧: ٣١٧-٣١٩؛ ابن الأثير، ١٩٦٥، ٨: ٥٩٤.
- ١٥٩ - ابن خلدون، ١٩٨٨، ٣: ٥٣٠؛ ابن الأثير، ١٩٦٥، ٨: ٦٣٠.
- ١٦٠ - ابن مسكويه، ١٤٢١، ٧: ٣٨٤؛ ٩: ٩٣.
- ١٦١ - ابن الجوزي، ١٩٩٣، ١٤: ٣٤٤.
- ١٦٢ - ابن الأثير، ١٩٦٥، ٨: ٥٩٤.
- ١٦٣ - ابن خلدون، ١٩٨٨، ٣: ٥٣٠؛ ابن الأثير، ١٩٦٥، ٨: ٦٣٤.
- ١٦٤ - ابن مسكويه، ١٤٢١، ٧: ٣٨٤.
- ١٦٥ - ابن الأثير، ١٩٦٥، ٩: ٩٣.
- ١٦٦ - ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٦، ١١: ٣١٢.
- ١٦٧ - ابن مسكويه، ١٤٢١، ٧: ٣١٧-٣١٩.
- ١٦٨ - علي بن محمد العلوي العمري، ١٤٠٩: ١٢٤.
- ١٦٩ - ابن تغري بردي، ٤: ٢٢٣.
- ١٧٠ - ابن مسكويه، ١٤٢١، ٧: ٣٣٠.
- ١٧١ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ٦: ٢٩٢.
- ١٧٢ - الجعفري، ١٣٨٩، ١٢٢-١٣٢.
- ١٧٣ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ١١٨-١١٩؛ أحمد أمين، ٩: ٢١٨.
- ١٧٤ - ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٦، ١٢: ٢.
- ١٧٥ - النوري الطبرسي، ١٤١٥، ٣: ٢١٠-٢١١.
- ١٧٦ - المدني الشيرازي، ١٣٩٧: ٤٧٠.
- ١٧٧ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ٥٤.
- ١٧٨ - شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣، ٢٨: ١٢.
- ١٧٩ - ابن أبي الحديد المعتزلي، ١٣٧٨، ١: ٣٨.
- ١٨٠ - ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٦، ١٢: ٥-٦.
- ١٨١ - المصدر السابق، ١٩٨٦، ٢: ١٢.

- ١٨٢ - شمس الدين الذهبي، ١٩٩٣، ٢٧: ٢٣٦.
- ١٨٣ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ١١١.
- ١٨٤ - المصدر السابق، ١٩٩٢، ١٥: ١٥٨.
- ١٨٥ - المصدر السابق، ١٩٩٢، ١٥: ١٦٣.
- ١٨٦ - ابن الأثير، ١٩٦٥، ٩: ٣٤١.
- ١٨٧ - ابن عماد العكبري، ١٩٨٦، ٥: ٨١.
- ١٨٨ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ١٧٥.
- ١٨٩ - ابن الأثير، ١٩٦٥، ٩: ٣٩٤.
- ١٩٠ - الميرزا عبد الله الأفندي، ١٣٨٦، ٤: ١٨-١٩.
- ١٩١ - ابن الأثير، ١٩٦٥، ٩: ٤١٥.
- ١٩٢ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ٢١٤.
- ١٩٣ - المصدر السابق، ١٩٩٢، ١٥: ٢٢٦-٢٢٧.
- ١٩٤ - ابن كثير الدمشقي، ١٩٨٦، ١٢: ٣٥.
- ١٩٥ - ابن الجوزي، ١٩٩٢، ١٥: ٢٤١-٢٤٢.
- ١٩٦ - المصدر السابق، ١٩٩٢، ١٥: ٥٤.
- ١٩٧ - المصدر السابق، ١٩٩٢، ١٥: ٣٥٣-٣٥٤.
- ١٩٨ - تصدّي للخلافة من سنة ٣٦٣ هـ إلى ٣٨١ هـ.
- ١٩٩ - تصدّي للخلافة من سنة ٣٨١ هـ إلى ٤٢٢ هـ.
- ٢٠٠ - تصدّي للخلافة من سنة ٤٢٢ هـ إلى ٤٦٧ هـ.
- ٢٠١ - رشيد الصفّار، ١٤١١: ٢٠ و ٤٥.
- ٢٠٢ - السيّد المرتضى، ١٤٠٥، ٢: ٨٧-٩٧.

